الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعليـــم العالـــي والبحـث العلمـــي
جامعة قاصدي مرباح – ورقلـــة–
كليـــة الآداب واللغـــات
قســم اللغة والأدب العربي

القضايـــــا النقـــــدية في كتـــــــــاب " فـــي الغربـــــال الجديـــــد" لميخائيل نعيمة

مذكـرة تخرج لنيـــل شهـــادة الماستـــر في:النقـد الأدبي و مصطلحـاته

إعـــــداد الطالبـــــة:
صليحـــة ذكـــار

الأستـــــــاذ المشرف:
د. بلقاســـم مالكيـــة

أعضاء لجنة المناقشة :

د– أحمد بقار .....رئيسا
أ –عبد الرحمان عبان .....مناقشا
د –بلقاسم مالكية.....مشرفا

السنـــــة الجامعيـــة : 1437/1436 هـ -2016/2015 م.

قال الله تعالى:

((وَقَالُواْ الحَمْدُ لِلهِ الذي هَدانَا لِهَذَا وَمَا كُنا لِنَهْتَدِيَ لَوْلآ أَنْ هَدَانـَا اَللّٰهُ))

الأعراف؛الآية 43.

الإهـــــداء

إلى كل من علمني حرفا ...

فكان المشكاة لي في الظلام ...

إلى كل من جعل طلب العلم

غايـــــة لـــــه في الحيـــــاة...

أهدي هذا الجهد الميسور

بكـــــل حـــــب وامتنـــــان.

شكر والامتنان

أحمد الله عزّ وجلّ على منّه وكرمه والذي بنعمته

تتم الصالحات ,كما أقدم فائق شكري واحترامي:

إلى النسيم الذي لامس روحي وسرى إلى أناملي فجادت

بهذه الكلمات والديّ الغاليين... إلى القناديل التي أضاءت

مسيرتي هذه و كانت نبراسا لي في الحياة إخواني وأخواتي...

إلى أصدقائي وصديقاتي وكل من ساندني من قريب أو من بعيد..

إلى أستاذي الفاضل "بلقاسم مالكية "الذي رافقني خطوة بخطوة في

إنجاز هذا العمل وكان المرشد والناصح لي دوما إلى كل من ذكره قلبي

ونسيه قلمي أقدم خالص شكري و امتناني .وأرجو أن يكون عملي

هذا ينبوعا يستقي منه الكثير من الناس ومشكاة يستنير

بها ألوفه السائرين في الظلام

صليحة ذكار

مقـــدمـــــة

شهد عصر النهضة العربية الحديثة تحولات عدة مست جميع الأصعدة خاصة مجال الأدب والنقد .فقد هاجر العديد من أبناء البلاد العربية من أوطانهم :مصر ,لبنان ...الخ ,أملا في التحرر من سلاسل الماضي والدعوة إلى ابتكار أساليب جديدة في الكتابة والتعبير,وهربا من الأوضاع السياسية والاقتصادية القائمة إبان الحكم العثماني .فظهرت المدارس الأدبية و النقدية ,التي تشكلت في كل من أمريكا الشمالية و أمريكا الجنوبية .

و أخص بالذكر الرابطة القلمية والتي تعد أول مدرسة أدبية تنزع إلى التجديد في الأدب و الخروج به من الجمود و التقليد إلى الابتكار في جميل الأساليب والمعاني كما ورد في قانونها . ومن بين من مثّل هذه الجماعة **ميخائيل نعيمة** ؛ذلك الأديب والناقد الذي سطع نجمه في الساحة العربية الأدبية والنقدية بكتاباته المتميزة التي ترمي إلى بناء الإنسان والمجتمع .فقد أهدى للنقد العربي كتبه القيمة ومنها "**الغربال** " الذي كان في مجمله ثورة عنيفة على الأدب التقليدي و أنصاره –على حد تعبير مندور– .إضافة إلى كتبه الأخرى و التي من بينها "**في الغربال الجديد**"وهو كتاب نقدي يحوي رسائل ومقالات بعث بها نعيمة لأدباء روس وعرب يشيد فيها بكتاباتهم الإنسانية و بأساليبهم في التعبير .ولعل استجلاء مكنونات هذا الكتاب , وما يزخر به من قضايا نقدية هو محل دراستي هذه الموسومة ب"**قضـــــايا النقـــد في كتـــاب "في الغربـــال الجديـــد" لميخائيل نعيمة.**

إشكاليـــــة البحـــــث:

الإشكاليـــــة الرئيســـة : ما هي القضايا النقدية التي أثارها ميخائيل نعيمة في كتابه "**في الغربال الجديد** "؟

وتتفرع من هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة هي :

1– ما هي طبيعة القضايا النقدية في كتاب "في الغربال الجديد "؟

2– كيف عرضـــها ميخائيل نعيمـــة ؟

3– فيما تتمثل جملة المؤثرات التي ساهمت في تشكيلها ؟

4- إلى أي مدى أسهمت هذه القضايا في إثراء الدرس النقدي العربي ؟

الفرضيات: قبل الخوض في غمار هذه الدراسة ,هناك جملة من الفرضيات المتوقع الإجابة عليها:

- كما هو معروف ميخائيل نعيمة ناقد انطباعي تأثري ,لذا فإن أغلب نقده يرتكز على عنصر أساسي هو الذوق الفني .كما نجده يشترط خلو الأسلوب من التكلف والتصنع وأن يكون سهلا وبسيطا .
- كما نجد أغلب نقده يمس بالدرجة الأولى القيم الإنسانية التي تحملها جل الكتابات التي يتعرض لها بالنقد .

دوافـــع البحـــث : هناك أسباب عدة دفعت بي إلى اختيار هذا الموضوع أوجزها فيما يأتي :

1- **الأسباب الذاتية** : تتجلى في محاولة إشباع تلك الرغبة الشخصية في فهم فلسفة ميخائيل نعيمة تلك الشخصية الأديبة والناقدة في الآن نفسه .

2- **الأسباب الموضوعية** : تتمثل في محاولة اكتشاف ما يزخر به مؤلف "**في الغربال الجديد**" من قضايا نقدية خاصة وأن جل الدراسات تتجه نحو "**الغربال** ".

الدراســـات الســـابقـــة :أما فيما يخص الدراسات السابقة فلم أجد ؛ لكننا لا ننفي وجود دراسات حول ميخائيل نعيمة ومنها نذكر :

1- فدوى كرمو علي ؛الفقراء في أدب دوستويفسكي ونعيمة ,وهي عبارة عن رسالة ماجستير ,بإشراف الدكتور ممدوح أبو الوي ,سوريا ,2010 م -2011 م. والتي تعالج تأثر نعيمة بالأدب الروسي ونظرة كليهما للفقراء أي ؛دوستويفسكي ونعيمة .

2- السعيد الحمادي ؛الفكر التربوي والإنساني في أدب نعيمة وشعر القروي ,وهي عبارة عن رسالة دكتوراه ,بإشراف الدكتور فاضل حنا ,دمشق 2011 م-2012 م وهي دراسة وصفية تحليلية مقارنة للنزعة الإنسانية عند كل من نعيمة والقروي.

منهـــــج البحـــــث: وتماشيا مع طبيعة هذه الدراســة ارتأيت اعتماد الآليات المنهجية الآتية : الوصف والتحليل.

1- **الوصف** : والذي يعنى بدراسة الظاهرة في لحظة زمنية ومكانية محددة ووظفته هنا لأني ؛بصدد تحديد قضايا النقد في مؤلف "**في الغربال الجديد** "في زمن محدد ووصفها وصفا دقيقا شاملا .

2- **التحليل** : فيتمثل في دراسة هذه القضايا و تحليلها للوصول إلى نتائج حولها .

ومن حيث التفسير اعتمدت على المنهج النفسي والمنهج الاجتماعي :

1- **المنهج النفسي** :وهو منهج نقدي يقوم بدراسة النماذج النفسية في الأعمال الأدبية و القوانين التي تحكم هذه الأعمال كما يقوم بربط العمل الأدبي بالحالة النفسية للأديب وقد اعتمدته لتفسير هذه القضايا بردها إلى نفسية نعيمة و درجة تأثره بها ومدى تعبير تلك الكتابات التي تعرض لها نعيمة بالنقد عن شخصية أصحابها و طريقة تفكيرهم .

2- **المنهج الاجتماعي** :وهو من المناهج السياقية التي سادت القرن التاسع عشر والذي يتخذ من الظواهر الاجتماعية وسيلة لتفسير الأدب وقد وظفته للتدليل على تركيز نعيمة على مدى تعبير الأدباء عن الواقع وقضاياه .

المراجـــــع المعتمـــدة : ومن أهم المراجع التي كانت لي عونا في هذه الدراسة نذكر :

1- ميخائيل نعيمة؛الغربال .

2- محمد صايل حمدان ؛قضايا النقد الحديث .

3- محمد مندور ؛النقد والنقاد المعاصرون .

4- محمد غنيمي هلال ؛النقد الأدبي الحديث .

خطـــة البحـــــث : و كمحاولة الإجابة على الإشكالية المطروحة قمت بتقسيم المذكرة إلى مقدمة , مدخل ,فصلين , خاتمة .

1- **المدخل** :أعرف فيه بميخائيل نعيمة و كتابه محل الدراسة مع إشارة طفيفة للفرق بين كتابيَ "الغربال "و "في الغربال الجديد ".

2- **الفصل الأول بعنوان : القضايا ذات الطابع الإنساني في نقد ميخائيل نعيمة** , ويحتوي على : قضية محورية هي وظيفة الأدب والتي تتنوع بين وظيفة إصلاحية وتربوية تعليمية وأخرى تتعلق بعلاقة الأدب بالحياة و كذلك دور الأدب في إحياء التراث,و هي إشارة لدور المستشرقين.

3- **الفصل الثاني بعنوان : قضايا النقد الفني**,ويحتوي على: قضية التجديد في الأدب والتي تحوي على وجه الخصوص قضية الوحدة العضوية,وقضية الخيال الشعري. إضافة إلى النقد التطبيقي لكل من القصة و الرواية و المسرحية.

4- **خاتمـــــة**: أعرض فيها أهم النتائج التي أفضت إليها الدراسة.

وفي كلمات موجزة" و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب",فإن أصبنا فمن منّ الله وكرمه وإن أخطأنا فكل ابن آدم خطاء ,وأتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي "**بلقاسم مالكية**"على توجيهه وإرشاده ,وأرجو أن يكون هذا العمل في ميزان حسناتنا.

حرر في ورقلة يوم الجمعة الموافق لـــ

29 جمادى الثانية 1437 هـ الموافق لـ 08 أفريل 2016 م.

الطالبة صليحة ذكار.

مدخـــــل

- التعريف بكتاب " في الغربال الجديد " .
- الفرق بين كتابي "الغربال " و "في الغربال الجديد"

ميخائيل نعيمــة أديــب و ناقــد لبنانــي معاصـر ولـد فـــــي قريــة بسكنتــا بجبـل لبنـــان عام 1889م من أبويــن أرثوذوكسيين , وفي هذه القريــة تلقـــى علومـه الأولـى في مـدارس الكنيسـة الروسيـة . وكانت روسيــا القيصرية آنذاك راعية الروم الأرذوكسين في المشرق العربي, وبعد خمس سنوات من الدراسة في هذه المدرسة التحق **ميخائيل نعيمــة** بالمدرسة الروسية في مدينة الناصـرة بفلسطين بهدف تأهيل المعلمين للتدريس في مدارس الكنيسة الروسية المنتشرة في بلاد الشام. و في عام 1902 م أرسل **ميخائيل نعيمة** في بعثة دراسية على نفقة هذه الكنيســة الروسية والتحق بما يسمى "السنَمار الروحي " في بولتافا وهي مدرسة ثانوية أو فوق ثانوية يمتد برنامجهـا لمدة ست سنوات والسنتين الأخيرتين للطقوس والعقائد الدينية , وبواسطتها أتيح **لنعيمة** الإطلاع والتعرف على الأدب الروسي واللغة الروسية وعلى نتـــاج الأدبـــاء الروسيــن أمثـــال : بوشكين ,تولستـــــوي ,تورغنيف,ليرمنتوف [1]

وفي عام 1911م,انتقل ميخائيل نعيمة إلى أمريكا الشمالية حيث درس الحقـوق والآداب في جامعتهــا وتخرج منها عام 1916 م.وهناك في المهجر الشمالي تفجَرت قريحته الأدبية والنقدية, خاصة بعد انضمامه إلى أدباء المهجر من أمثال :جبران خليل جبران ,نسيب عريضة ,رشيـد أيوب ,عبد المسيح حـداد إيليا أبو ماضي...الخ.و تشكيليه معهم جماعة أدبية تدعى الرابطة القلمية . وكان ذلك عام 1920 م, والتي تعتبر أول مدرسة أدبية تنزع إلى تكوين جماعة أدبية ذات طابع خاص في التفكير والتعبير[2]. ودعت لأن يكون الأدب مجسدا للقيم الجمالية والروحية في قالب متماسك متلاحم بعيد عن البحور الخليليــة الصارمة والصنعة اللفظية المتزمتة. وهي في مجملها دعوة للخروج بالآداب من دور الجمود

---

[1].د,وليد محمود ؛أبو ندى :التراث العربي في نقد ميخائيل نعيمة ,الجامعة الإسلامية العالمية ,باكستان ,1420 هـ-1999 م,ص 1 .

[2] بلقاسم مختاري , مريم بخنشنده : مقارنة أدبية بين العقاد وديوانه وميخائيل نعيمة وغربالـه , مجلة اللغة العربية وآدابها , السنة السادسة ع العاشر , 1431 هـ 2010 م , ص 146 .

إلى دور الابتكار في جميل الأساليب والمعاني , كما ورد في قانون الرابطة:"إن هذه الروح الجديدة التي ترمي إلى الخروج بآدابنا من دور الجمود و التقليد, إلى دور الابتكار في جميل الأساليب والمعاني لحرَية في نظرنا بكل تنشيط ومؤازرة فهي أمل اليوم و ركن الغد ,كما أن الروح التي تحاول بكل قواها حصر الآداب واللغة العربية ضمن دائرة تقليد القدماء في المعنى والمبنى ,هي في عرقنا سوس ينخر جسم آدابنا ولغتنا وإن لم تقاوم ستؤدي بها إلى حيث لا نهوض و لا تجدد".[3] ويقول في موضع آخر: "إن الرابطة ما كانت لتقدم هذه المجموعة لقراء العربية لولا اعتقادها بأنها قد اتخذت من الأدب رسولا لا معرضا للأزياء اللغوية والبهرجة العروضية . "[4] وقال يصف ما قدمته الرابطة القلمية :" لقد كان من ثورة الرابطة القلمية على التقليد أن خلقت أدبا إنسانيا شاملا وخلقت شعرا لا أثر فيه للفخر والحماسة والهجاء ,والتسكع في المدح , و التفجع الكاذب في الرثاء ,أمَا الغزل فقد أقلعت فيه عن أساليب القدامى وأما القوالب الشعرية فقد زاوجت فيها مابين البحور الكاملة و مجازئيها..." [5] وفي سنة 1932 م, بعد سقوط الرابطة ,نظرا لوفاة الكثير من أعلامها عاد نعيمة إلى بلده لبنان وبقي فيها حتى وافته المنية عام 1988 م,عن عمر يناهز 99 عاما .حاملا معه أفكاره ومؤلفاته التي كتبها في المهجر والتي لازالت حتى اليوم تشهد له بالعبقرية الفذة وتثير في النفوس تساؤلات عدة , ومن جملة ما حمل معه من مخطوطات كتبها وهو في المهجر ديوانه الشعري "همس الجفون", وسمي كذلك لأنَ" شعره يقع في النفس موقع الأسرار التي يتهامس بها الناس يؤنس النفس ويشعرها بالواجب الوطني همسا دون خطابة ولا تشدق".[6] وكذلك قصصه وخواطره التي تضمنتها كتبه :

- كان ما كان 1932 م.

---

[3] ميخائيل نعيمة:جبران خليل جبران ,حياته وأدبه :م 3 ,ص 188.

[4] ميخائيل نعيمة :الغربال ,مؤسسة نوفل , ,ط 9,بيروت لبنان ,1971,ص 27 .

[5] ميخائيل نعيمة :في الغربال الجديد,مؤسسة نوفل ,ط 2 ,بيروت لبنان , 1978 م,ص 95 .

[6] محمد مندور :النقد والنقاد المعاصرون ,مصر لطباعة ,د ط,دار النهضة ,1997,ص 41.

- المراحل 1934 م, يقول الكاتب :"وجوه البشر كيفما انقلبت أراها, و ليس بينها واحد تستقر له العين, فتأنس وتطمئن "
- مذكرات الأرقش: والأرقش هذا هو إنسان بسيط خادم في مقهى في نيويورك من طبعه الهدوء لا يتكلم , ويعمل كثيرا وقد دوَن مذكراته , فذكر اليوم دون التاريخ .
- زاد المعاد 1945 م حيث يقول الكاتب في خطبته لطلاب الجامعة الأمريكية في بيروت:"أنتم سرمديون كالقدرة التي من رحمها انبعثتم ".
- كرم على درب 1948 م وهو في شكل مجموعة من الأمثال والحكم يقول فيها نعيمة على سبيل المثال :"كرمي على دربي ,فيه العنب وفيه الحصرم ,فلا تلمني يا عابر السبيل إذا أنت أكلت منه فضرست ".[7]
- في مهب الريح 1957 م.
- لقاء 1958 م.
- الأوثان 1958 م.
- صوت العالم 1948 م.
- النور والديجور 1953 م.
- دروب 1934 م.
- أبعد من موسكو وواشنطن 1963 م.

إلى غيره من المؤلفات الغنية عن التعريف. أمَا فيما يخص كتبه وهو في المهجر لا تكاد تعدو مسرحية "الآباء و البنون" وهي رواية تمثيلية 1918 م, و"الغربال" 1923 م.

إنّ اغتراب نعيمة عن بلاده وتأثره بالأدب الروسي ثم هجرته إلى أمريكا كما سبق الذكر جعلته ميالا إلى كل ما هو جديد ناقدا لكل ما هو قديم ثائرا على التقليد والمقلدين متعلقا بكل ما هو جديد والأكثر حرية, وهذه الفلســفة التي يتميز بها **ميخائيل نعيمة** هي التي بوأته هذه

[7] سعيد الحمادي :الفكر التربوي والإنساني في أدب ميخائيل نعيمة وشعر القروي ,رسالة دكتوراه ,دمشق,1432 هـ-1433 هـ-2011 م-2012 م,ص 390.

المكانــة المرموقة في الساحـة الأدبيـة والفكريـة ,حيث ذاع صيته لا في المهجر فحسب بل في المشرق العربي وبين أدبائه خاصة عندما أصدر كتابه القيَم **الغربال 1923 م** , وهو كتاب يضم إحدى وعشرين مقالة نقدية والذي كان في مجمله هجوما عنيفا على أنصار الأدب التقليـــدي كما يؤكد ذلك محمد منـــدور في قولـــه عن الغايـــة من كتاب الغربـــال:"هي الهجـــوم العنيـــف على الأدب التقليـــدي المتزمـــت وعلى التحجـــر اللغـــوي ثم على العروض التقليدي ". [8] و دعا إلى أدب جديد حيث يضيف شوقي ضيف قائلا:"أمَا ميخائيل نعيمة فقد وضع في طريقة جماعته من أعضاء الرابطة كتاب أسماه الغربال حمل فيه على أغراض الشعر التقليدية من مديح وغير مديح كما حمل على لغة هذا الشعر وما يسمى بالجزالة والرصانة ودعا في قوة إلى أن يكون الشعر تعبيرا عن الأحاسيس النفسية والانفعالات الذاتية وأن يسعى إلى تصوير الحق والجمال ".[9]

حيث طرح نعيمة في كتاب "**الغربال** " العديد من الأفكار النقدية فقد تحدث عن "محور الأدب "الذي هو الإنسان أو كما يسميه الحيوان المستحدث الذي ظل أحجية الأحاجي و الذي هو في "صراع دائم مع الطبيعة ,والسر في مواجهة هذه الطبيعة هو الروح غير الفانية في الإنسان ,نشعر بها ولا ندركها لذا لا يخلد من آثار الإنسان إلا ما كان فيه بعض الروح الخالدة "[10]. كما أفرد مقالة للحديث عن اللغـة حيث نجده يهاجم ضفادع الأدب الذي يواصلون النقيق كلما عثروا على جديد في اللغـة كما هاجم لغـة الشعراء والقاموس الشعري داعيا لتحرير اللغة من التحجر الذي ران عليهـا منـــذ القدم وأن اللغـة تتطور تبعا لتطور الحياة فهي في يد الإنسان يكيَفها كيفما يشاء . كما هاجم العروض التقليدي في مقال "الزحافات و العلل". كما و أفرد مقالات عن النقد البنَاء مثل مقال "الغربلة " أو مهنة الناقد و

[8] محمد مندور :النقد والنقاد المعاصرون ,ص 23. .

[9] د بلقاسم مختاري,مريم بخشنده: مقارنة أدبية بين العقاد وديوانه وميخائيل نعيمة وغربالـه,ص 149 . .

[10] ميخائيل نعيمة :الغربال ,ص 26.

التي تكمن "في غربلة الآثار الأدبية لا غربلة أصحابها ".[11]و مقال عن " الشعر و الشاعر" حيث يقول بأن: "الشعر هو ميل جارف و حنين دائم لأرض لم نعرفها ولن نعرفها,هو انجذاب الأيدي لمعانقة الكون بأسره والاتحاد مع كل ما في الكون من جماد ونبات وحيوان "[12]. وعدّ الشاعر ترجمان النفس .كما احتوى الغربال 1923 م على النقد التطبيقي لبعض المؤلفات الأدبية منها القرويات "ديوان رشيد الخوري 1922 م",وآخر عن "الريحاني في عالم الشعر" ,وفي الأخير مقال قصير يدعو فيه الى أهمية الترجمة "فلنترجم ".

التعريف بكتاب "في الغربال الجديد ":

ومثلما كان **للغربال** دور كبير في توجيه الأدب والنقد وجهة إنسانية رائدة في زمانه هكذا كان لكتاب **في الغربال الجديد 1973 م**,صداه الواسع في الساحة الأدبية والنقدية بغض النظر عن قلة البحوث والدراسات حوله إلا أنه كتاب ضمنَه **ميخائيل نعيمة** أهم روائع الأدب العالمي من قصص وروايات ومسرحيات ومواقف لأدباء روس و عرب. روسيين من أمثال :تولستوي ,بوشكين ,دوستوفسكي,غوركي :"الذين استطاعوا أن يجعلوا من الأدب صورة صادقة للحياة البشرية في أدق ظواهرها وبواطنها فهم وإن انصرفوا إلى تصوير تلك الحياة كما يحياها الناس في روسيا ما قصروا همهم على مشاكل الإنسان الروسي وحده بل تناولوا المشاكل التي يشترك فيها الناس في كل زمان ومكان فخلقوا ما يسمى اليوم بالمدرسة الواقعية " [13]. يقول ميخائيل نعيمة :"ومن شعر بوشكين و ليرمونتوف و تورغينيف ونكراسوف أطللت على الكآبة العميقة في النفس الروسية ومن روايات تورغينيف الأنيقة استطعت أن أدخل قصورا الشرفاء ,أمَا بيلينسكي سيد النقاد الروس بلا منازع فقد كشف لي

[11] المرجع نفسه :ص 13 .

[12] ميخائيل نعيمة :الغربال ,ص 76.

[13] ميخائيل نعيمة :في الغربال الجديد,ص 111.

عن مواطن الصدق والقوة والخير والجمال في العمل الأدبي , وماذا أقول في تشيخوف سيد القصاصين الروس وغير الروس "[14].

كما تحدث فيه عن آثار العديد من أدبائنا ومفكرينا العرب أمثال :نسيب عريضة ,مصطفى فروخ ,خليل مطران ,أنيس فريحة ...الخ , وهذا إن دلَ على شيء فإنه يدل على فلسفة ميخائيل نعيمة العميقة "فهي بعيدة الجذور في الفكر العالمي,يونانية ,مصرية القديم ,هندية , وسامية ناهيك عن أروبية حديثة "[15]. لهذا يرى محمد مندور "أن تكوين ميخائيل نعيمة معقد يجمع في ثقافته بين تراث الشرق وتراث الغرب بل يجمع بين التراث الأمريكي والتراث الروسي" [16]. وهذا الكتاب **في الغربال الجديد** يمثل"* زبدة تجارب ميخائيل نعيمة الفكرية والأدبية حيث يلقي الضوء فيه على مسيرة الأدب الراهن ويفتح من خلاله آفاق و عوالم رحبة ودروبا جديدة فيصوره لوحة فنية بلغت منتهى البساطة في خطوطها وألوانها ولكن لا نهاية لما توحي به من جمال ولما تثيره من عميق الأحاسيس والتأملات ".[17]

والذي كان في مجمله عبارة عن رسائل ومقالات بعث بها نعيمة إلى أدباء ومفكرين روسيين وعرب معرفا فيها بكل مؤلف ومراحل حياته وظروف نشأته وأدبه والعوامل المؤثرة فيه كما تناول فيه قصصا وروايات وقصائد بالنقد سواء للأسلوب أو الشكل أو المضمون.

الفرق بين كتابيَ "الغربال " و "في الغربال الجديد ":

بعد هذه اللمحة الوجيزة حول الكتَابين وإذا أردنا استخلاص الفرق بين **الغربال** 1923 م, و **في الغربال الجديد** 1973 م, نجد الأول كان ثورة على القديم بكل ما فيه من لغة , عروض ...الخ .خلاف الثاني الذي كان فيه ميخائيل نعيمة أكثر مسالمة وابتعدت لغته عن العنف والتهجم حيث أشاد فيه بالنزعة الإنسانية عند كل من الأدباء الروس و الأدباء العرب .

---

[14] ميخائيل نعيمة :أبعد من موسكو وواشنطن ,المجموعة الكاملة ,م 6 ,دار العلم للملايين,بيروت لبنان,1987 م,ص 209.

[15] نديم نعيمة:الفن والحياة ,د ط,دار النهار للنشر ,بيروت ,1973,ص 108.

[16] محمد مندور :النقد والنقاد المعاصرون ,ص 40.

* [17]ينظر :غلاف كتاب ,ميخائيل نعيمة ؛في الغربال الجديد ,مؤسسة نوفل ,ط 5 ,هاشيت أنطوان ,2013 م.

الفصل الأول : وظائف الأدب ذات الطابع الإنساني

وظيفـــــة الأدب :

أولا : الوظيفـــة الإصلاحيـــــة

ثانيـــا : الوظيفـــة التربويـــــة

ثالثـــا : دور الأدب في إحيـــاء التراث

رابعـــا : الأدب والحيـــــــاة

سعى **ميخائيل نعيمة** من خلال كتاباته المختلفة أدبية كانت أم نقدية إلى إعادة تصحيح النظرة القائمة على عدّ الأدب سلما لبلوغ الشهرة وهذا يظهر في قوله :"فكم بهر الناس برشاقة فنان أو علم عالم أو براعة شاعر وعندما طال بهؤلاء المدى انكشفت معايبهم فخذلهم حتى الذين صفقوا لهم وتحولوا عنهم إلى الباقين في الميدان ."[18] كما نجده يقول لكل من غرّته الشهرة بأن الزمان له بالمرصاد. و عدَ هذا السبب في انحطاط الأدب العربي وتراجعه ؛لأنّه أدب يبتعد كل البعد عن الحياة فهو أدب تقليد وجمود و احتذاء بالدرجة الأولى ,نبذ نعيمة هذا الضعف في الأدب خاصة بعد اطلاعه على الأدب الروسي الذي يقوم على تصوير الواقع ونقد الحياة يقول **ميخائيل نعيمة** مادحا الأدب الروسي:" فقد تكشّف لي فقرنا الواضح إلى أدب ينبع من الحياة وأدباء لا يتلهون بالقشور عن اللباب ."[19] والأدب الحق في نظره هو ذلك "الأدب الذي يتغذى من تربة الحياة ونورها وهوائها والأديب الذي نكرمه هو الذي خصَ برقة الحس ودقة الفكر , وبعد النظر في تموجات الحياة و تقلباتها وبمقدرة البيان عما تحدثه الحياة في نفسه من تأثير ."[20] ويركز نعيمة على أهمية ربط الأدب بالحياة في قوله :"لا حياة للأدب إلا من الحياة فهي له بمثابة الماء والهواء والغذاء للجسد."[21]

وفي كتابه "***في الغربال الجديد***" نلمس تلك النظرة واضحة جليّة حيث يثني على من يعدّهم عظماء الفكر الأوربي الذين جعلوا نقد الحياة محور أدبهم فكانت كتاباتهم شاملة لكل مراحل الإنسان من ضعف وألم واستغلال يقول في أدب بوشكين على سبيل المثال :"فهو كالساحر يطوف بك في طرفة عين أرجاء فسيحة وآفاق بعيدة من الحياة التي يحياها الناس مابين صباح ومساء و مساء و صباح."[22] وقد عرف نعيمة بحبه للإنسانية جمعاء ودفاعه عنها ونبذه للتفاوت الطبقي والظلم يقول نعيمة حين سئل عن كلمته للإنسان :"كنت أود

---

[18]– ميخائيل نعيمة :في الغربال الجديد,ص 120 .

[19] ميخائيل نعيمة :أبعد من موسكو وواشنطن ,ط3,دار صادر بيروت ,1966,ص 68 .

[20] ميخائيل نعيمة :سبعون ,المجموعة الكاملة ,م 1,دار العلم للملايين ,1979,ص 446.

[21] ميخائيل نعيمة:المجموعة الكاملة ,م9,الأحاديث,ص 63 .

[22] ميخائيل نعيمة :في الغربال الجديد ؛ص 72 .

لإنساني أن يشعر أين ما كان بالروابط التي تربطه بكل إنسان في الأرض ." [23] لذا نجده يدعو إلى وحدة المجتمع والتعلق بكل ما يسمو بالإنسان إلى أعلى . وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن أول قضية تطرق لها ميخائيل نعيمة في كتابه هذا هي:

وظيفة الأدب:

تعد هذه القضية من بين القضايا الشائكة التي ظلت مثار جدل بين أنصار القديم و الحديث ,فمنهم من عدَ الأدب تعبيرا عن ما في النفس الإنسانية من عاطفة وشعور وأفكار أو ما أطلق عليه النقاد "إيصال التجربة للآخرين."[24] و من هذه مدرسة الفن للفن التي دعت إلى "تحديد قيمة العمل الأدبي أو الفني بمدى ما يستطيع هذا العمل أن يثيره فينا من عاطفة وإحساس غير عابئين بما يتضمنه العمل من أي مقوم من مقومات الإنسانية".[25] وقد تعددت هذه الوظائف و تنوَعت في هذا الكتاب حسب أهميتها وترتيبها عند ميخائيل نعيمة وهي كالتالي :

أولا- الوظيفة الإصلاحية :

وبالإضافة إلى دور الأدب في إيصال التجربة للآخرين كذلك للأدب دور في النهضات السياسية فقد ساهم بشكل فعّال في تحريض الشعوب على التحرر فالأدب بالإضافة إلى كونه ذلك الفن الإنساني الرفيع فرسالته لا يمكن أن نحصرها في المتعة والسلوى بل لا بد أن تكون له غاية في نشدان الحقيقة التي يبحث عنها الإنسان ورسالته في الخير وتحقيق السعادة وهي غاية الإنسانية وهذا ما نلمسه في قول الأديب الكبير تولستوي في روايته "آنا كرنينا":"كان الحكم الذي أصدره رفاقي من رجال الأدب على الحياة مؤداه أن الحياة عامة تعبر عن حاجة من التقدم , وأننا معشر رجال الأدب نقوم بالدور الرئيسي في هذا التطور, وأن وظيفتنا نحن معشر الفنانين والشعراء هي أن نثقف العالم ,ولكن يحال بيني وبين إبراز

[23] سعيد الحمادي :الفكر التربوي الإنساني في أدب نعيمة وشعر القروي,392.

[24] محمد صايل حمدان :قضايا النقد الحديث,ط1,دار الأمل للنشر ,أربد الأردن ,1991 م,ص 13.

[25] د محمد زكي العشماوي :دراسات في النقد الأدبي المعاصر ,ط1,دار الشروق , 1414 هـ-1994 م,دب,ص171.

السؤال الطبيعي :ما عساي أكون ؟و الذي يتعين عليّ أن أعلمه للناس ؟وقد أوضح لي بعضهم أنه من العبث أن أعرف ذلك وأن الفنانين والشعراء يعلمون الناس دون أن يدركوا الكيفية التي يعلمون الناس بها ." [26] ويضيف حنا مينه عن مهمة الكاتب :"إن مشاركة الناس, والتعرف إلى حياتهم جيدا ,و عكسها بصورة واقعية , تحليل قضاياهم ,و انتقاد الجوانب السلبية , والكشف عن جوهر أخطائهم و عيوبهم وإدانة كل من يهمل واجبه أمام المجتمع ,في هذا كله تنحصر مهمتنا الأساسية ولهذا فمن الضروري العيش مع الشعب و العمل بجد ونشاط و التضحية بالمصالح الشخصية أمام المجتمع ".و هذا ما ذهب إليه ناظم حكمت في قوله :"علينا أن نشتغل من أجل أن نضيء الطريق للشعب البسيط ,والبعض لا يريدون أن أكتب عن المشاكل الاجتماعية والقضايا الاجتماعية الأخرى عن هذا لماذا أحمل القلم؟ ".[27]

إن المتتبع لمسيرة الأدب يرى بأنه قد مَر بعدة مراحل فقد تقاذفته عدَة مذاهب وتيارات وكل يسعى إلى إخضاعه لمبادئه, فقد ظهرت الكلاسيكية التي حصرت الأدب في إطار التقليد والاحتذاء وجعلت منه أدبا عقليا لا أثر للعاطفة والخيال فيه ,مع أنهما جزء لا يتجزأ من التجربة الإنسانية إضافة إلى عزل الأدب عن الواقع الذي هو في الأساس نابع من صميمه ,و من هنا ظهرت الرومانسية التي جاءت كردة فعل عن الكلاسيكية المتحجرة ؛وهي عبارة عن ثورة اجتماعية وسياسية تجسَدت مبادئها مع الثورة الفرنسية عام 1789 م,و التي دعت إلى الحرية الاجتماعية والسياسية وخلصَت الناس من العبودية التي فرضها عليهم النبلاء كما حطمت القيود التي كانت تكبل الأفراد وتحول دون أخذهم لحقوقهم, فظهرت طبقة جديدة تدعى "**البرجوازية**" التي مثلّها العمال والفلاحون.والأمر نفسه في العالم العربي الذي كان يعاني من الإحباط بعد الثورات التي قاومت الاحتلال إضافة إلى الظلم الذي مارسته السلطات الوطنية التي ورثت الحكم من الاحتلال الأجنبي ,وبهذا نمت نبتة التشاؤم

[26] د بدوي طبانة :قضايا النقد الأدبي ,د ط,دار المريخ ,الرياض,1404 هـ-1984 م,ص 20.

[27] علاء الدين ,د ماجد :الواقعية في الأدبين السوفيتي والعربي ,ط1 ,دمشق ,1984 م ,ص 264.

والحزن في البيئة العربية, وتغذّت حين وجدت ما يشبهها في الآداب الأوربية ومثّل هذه الرومانسية في الأدب العربي :جماعة الديوان وعلى رأسها العقاد ,جماعة أبولو ,الرابطة القلمية .[28] لكن سرعان ما خبت جذوة الرومانسية كونها تدعو إلى الإغراق في الذاتية و طغيان سلطان العاطفة عليها,خاصة في عصر الاشتراكية التي تعترف بحقوق الإنسان والجماعات والأفراد فهي لا ترضى للفن أن يكون مجرد عاطفة . فظهرت الواقعية أو ما يسمى بالأدب الهادف ,والتي تعنى بتصوير حياة الإنسان بأوسع معانيها وبأدق أمانة ممكنة وعرفت هذه المدرسة باستنكارها الكلاسيكية القائمة على تقليد أعمال الفن المثالية والرومانسية التي توغل في الذاتية والفردية .

وهذه الواقعية احتلت حيزا كبيرا من "***في الغربال الجديد***" و ظهرت جليّة في معرض إشادة ميخائيل نعيمة بأدباء وعباقرة الفكر الأوربي الذين كان أدبهم ينزل رعودا و بروقا نقمة على المجتمع وتقاليده والسلطة والكنيسة .فنجده يقول في مقاله عن نيتشه خالق السوبرمان من خلال كتابة "هكذا تكلم زرادشت" هذا الكتاب الذي عدَه الكثير السبب في إثارة الحربين العالميتين الأولى والثانية نظرا لفلسفة القوة التي جاء بها فقد كان بمثابة ثورة هوجاء ما تزال أعاصيرها عنيفة,ومن بين تعاليمه قوله في فصل عنوانه "الحرب و المحاربون : " أحبوا السلم ولكن كوسيلة للحروب الجديدة وأحبّوه قصيرا أكثر منه طويلا ."[29] ويرى نعيمة أنه وإن صح زعم الزاعمين عن مدى تأثير نيتشه في الحربين أم أخطا ,فالأمر الذي لا مراد فيه أنَه وإن أغمض الموت عينيه إلا أنه ما برح حتى الساعة ذا حول وطول :"إنه لقدرة هائلة على الهدم والبناء وما كان كذلك لو لم يكن مخلصا إلى أقصى حدود الإخلاص في كل ما فكّر وسطّر , ولو لم يكن ذلك الشاعر المتوقد الحس والمرهف

[28] ينظر :شلتاغ عبود شراد :مدخل إلى النقد الأدبي الحديث ,ط 1,دار مجدلاوي ,الأردن ,1419 هـ-1998 م,ص 191-201.

[29] ميخائيل نعيمة :في الغربال الجديد,ص 18.

الذوق الذي عرف مكامن السحر في تزاوج الكلمات فجاء بيانه صورا فتانة ومطارق هدامة وأعاصير هاصرة وألحان صاخبة وأخيلة جبارة"[30].

لأنّ مكمن القوة لدى الناقد حسب نعيمة "هي ما يبطن به سطوره من الإخلاص في النية, والمحبة لمهنته والغيرة على موضوعه,ودقة الذوق ,ورقة الشعور,وتيقظ الفكر ,وما أوتيه بعد من قوة البيان لتنفيذ ما يقوله لعقل القارئ و قلبه ." [31] ويقول في موضع آخر "فالنقاد بنياتهم أولا فإن أخلصوا النية فزلاتهم مغفورة لهم ."[32] وعظمة نيتشه لا تتركز على فلسفته بقدر ما تتركز على قدرته البيانية الخارقة فهو عظيم لأنه ثار على الأوضاع البشرية السائدة وفي تمجيده للسوبرمان ؛ وهو خلق إنسان فوق الإنسان بإرادته .

ونعيمة ينصف نيتشه فيما ذهب إليه كونه ثار على استئثار الدولة بالسلطة فكان فوضويا و ثار على الدهماء من الناس فكان أرستقراطيا وعلى الأديان فكان ملحدا وعلى التقاليد الاجتماعية فكان مستهترا . وأثنى عليه تلك الثورة التي هزَت الناس هزَة عنيفة ولولاه لاستكان الناس لما ورثوه من عقائد وطقوس فصدئت عقولهم فكانوا جثثا بدل أن يكونوا براكين من النشاط .[33] لذا ***فنيتشه*** صوَر الواقع وهاجم الأفكار والعادات والعقائد التي كانت ترنو على قلوب أفراد المجتمع والتي رسختها فيهم الكنيسة و السلطة .

وإلى جانب نيتشه نجد **تولستو**ي وهو أيظا عملاق من عمالقة الأدب الروسي والمتربع على سلم الأدب الواقعي برواياته التي بلغت الذروة في تصويرها لواقع الشعب الروسي ,يقول محمد عبده مادحا أدب تولستوي :"أيها الحكيم الجليل موسيو تولستوي ...لم نحظ بمعرفة شخصك , ولكننا لم نحرم التعارف بروحك , سطع علينا نور من أفكارك , أشرقت في آفاقنا

[30] ميخائيل نعيمة :في الغربال الجديد ,ص 18-19.

[31] ميخائيل نعيمة :الغربال,ص 16.

[32] المرجع نفسه والصفحة نفسها .

[33] ميخائيل نعيمة:في الغربال الجديد ,ص 23 .

شموس من آرائك ".[34] وذلك لما عرف به من حبه للطبقة العمال و الفلاحين و دفاعه عنهم ونبذه للكنيسة .

من خلال رواية البعث "وما فيها من تهجم ساخر على الكنيسة وعقائدها وتقاليدها ,مما أدى إلى إنزال الحرم على مؤلفها عام 1901 م.[35]

لذا فتولستوي "عظيم لأنه ظل حيا بعد مماته وهذه هي العظمة الخلاقة في نظر نعيمة ولأنّه مثّل في شخصه وفي أدبه و في حياته طبيعة الشعب الذي أنجبه وطبيعة الشعب الروسي طبيعة في منتهى السعة ,عميقة,مليئة بالمتناقضات ,متطرفة في اندفاعها وانكفائها ,كتاباته كانت في الذروة لأنه كان يحاسب نفسه أدق الحساب عن كل كلمة وعلى كل عبارة ,وما كان كذلك لو لم يكن عالما أوتي تلك القدرة الهائلة في شتى أصناف الناس وما يلاقونه في حياتهم من ضنك وفرج وفرح وترح ,لذا نجده يقول : "على الكاتب أن يتألم مع الناس إن هو شاء أن يهديهم إلى الخلاص ويأتيهم بالعزاء وعليه أن يترك فلذة من لحمه في المحبرة كلما غمس قلمه فيها."[36] ومن هنا تظهر إنسانية تولستوي في حبه الكبير لأبناء وطنه وشعوب الأرض حيث جعل من أدبه قصصا كانت أم روايات مجسدة للواقع و بالذات العمال والفلاحين والذين يعانون من غطرسة السلطة والكنيسة . ويضيف نعيمة في موضع آخر :"تولستوي عظيم لأنه بتعبيره عن آلام شعبه وآماله فقد عبر عن آلام شعوب الأرض كلها و آمالها". "وإن لم يكن الدواء الذي يقدمه هو الأنجع لكن لا يسعنا إلا أن نكبر إيمانه بقوة ذلك الدواء"[37]. وقد التقى في طبيعة الرجل حسب نعيمة الفنان العظيم والمرشد والمتحمس وإن لم يبلغ المرشد منه درجة الاكتمال وقوة التحليل ما بلغه الفنان ,لأن الناقد المرشد حسب نعيمة هو"ذلك الذي يطلع الأدباء على محاسن عملهم و مساؤه و الناقد

[34] محمد عبده :الأعمال الكاملة ,م 2,بيروت ,1980 م ,ص 367.

[35] ميخائيل نعيمة :في الغربال الجديد,ص 11 .

[36] المصدر نفسه:ص 14 .

[37] ميخائيل نعيمة:في الغربال الجديد,ص 15 .

المرشد كثيرا ما يرد كاتبا مغرورا إلى صوابه ويهدي شاعرا إلى سبيله ".[38] وتولستـــوي هنا يكتفـــي بالردع عن الشر دون التدليـل إلى منابعــه .

بوشكين هو الآخر يعد باني الأدب الروسي وشاعر روسيا الأكبر الذي جعل من الأدب ترجمان للحياة حيث أعاد عجن اللغة بذوقه الفني العالي وشعوره المرهف وخياله الوثاب كما استطاع أن يتحسس عبقرية الشعب العظيم الذي أنجبه وأن يصورها في أدق معانيها يقول بوشكين :"أجل أنا روسي المحتد واللسان ولقد أحببت بلادي وغنيت جمالها وأمجادها , وأحببت شعبي فشاطرته آماله و آلامه, إلا أنني إذا غنيت أمجاد بلادي وجمال بلادي غنيت المجد والجمال في كل بلاد ,وإذا شاطرت شعبي آماله وآلامه شاطرت كل شعب آماله وآلامه...فأنا منكم ولكم أيها الناس وأنا أشهد بأن الإنسان أخو الإنسان أينما حل وارتحل ومن أي صبغة كان".[39] وكذلك تاراس شفتشنكو الذي أحب بلاده أوكرانيا كثيرا وأهداها خير قصائده الزابوفيت بمعنى العهد وما حملته في طياتها من نقمة على الظلم والظالمين .

وقضية الصراع بين تعاليم الكنيسة الصارمة وإرادة الإنسان التي تأبى الاستكانة لها شغلت حيزا كبيرا من كتاب "**في الغربـــال الجديد**" ومن تاريخ أوروبا بأسره يقول سلامة موسى في معرض حديثه عن مفهوم الغرب للدين :"إن هذه الحضارة لم تعرف الطريق الصحيح إلا بعد أن حطمت قيود الكنيسة التي فرضتها على الفكر وتخلصت من استجداء رجال الدين الذين جعلوا العقلية الفردية داخل نطاق التعاليم المسيحية الروحية التي تخالف اتجاهات الغرب التي تميل إلى المادية فكانت النهضة التي قامت على أساس بعث ثقافة اليونان واستغلال مقوماتها في خلق حضارة جديدة."[40] ومسألة الإنسان والدين أو الصراع بين جيل قديم متمسك بتعاليم و مبادئ الدين وجيل جديد يشق طريقه نحو الحرية و الانطلاق ظهرت عند الأدباء العرب وتناولها ميخائيل نعيمة في هذا الكتاب ومنها:

---

[38] ميخائيل نعيمة :الغربال ,ص 19 .

[39] ميخائيل نعيمة :في الغربال الجديد ,ص 74 .

[40] أنور الجندي :معالم الفكر العربي المعاصر ,مطبعة الرسالة ,ص 157 .

كتاب "**العالم ليس عقلا**" **لعبد الله القصيمي** الذي أثار ضجة كبيرة بما فيه من جرأة كونه استطاع التصدي لتلك الركائز القهرية التي تقوم عليها الحياة بهدف زعزعتها وتقويضها والكتاب في مجمله كتاب هدم ونفي من الطراز الأول :هدم للآلهة,الأخلاق و الفضائل, والثورات والمثل العليا والغايات الشريفة , وقد أكبر فيه نعيمة جرأته هذه ولأنه لم يترك دعوته في نفسه .حيث يقول ميخائيل نعيمة: " إن هذا الكتاب تثبيت لوجودك مع أنك أردته نفيا لوجودك ." وهذا الكتاب في مجمله مثّل احتجاجا صارخ على ما في حياة الناس والعرب من وهم وسخف وعبودية وتعسف واستسلام للأراجيف والدعايات والمخرقات .

وإلى جانب هذا الكتاب هناك رواية "**الخندق الغميق**" **لسهيل إدريس** والتي تعالج هي الأخرى موضوع الدين الذي باتت تقاليده تحتل مكان القداسة من التفكير الإنساني وأي خروج عنها يعتبر كفرا وزندقة .إلا أن إرادة الإنسان التي لا تعرف الحدود تأبى الاستكانة. وسهل إدريس تناول هذا الصراع بين جيل يتطلع للحرية وآخر يسد عليه الطريق .[41]

كما نجد **حسن صعب** في كتابه "**الإسلام اتجاه تحديات الحياة العصرية** "يعالج أيضا قضية الصراع بين الإنسان والدين ,وهل الإنسان للدين يتكيف إلى الأبد بأوامره ونواهيه وشعائره وطقوسه دون أن يستطيع أي تبديل فيها ؟أم أن الدين للإنسان يتكيف به ويكيَفه حسبما تقتضيه حياته الروحية والفكرية وحاجاته الزمنية المتطورة أبدا يوما بعد يوم وجيلا تلو جيل ؟.[42] وما يحسب له حسب نعيمة هو عرضه لتلك القضية عرضا شاملا صريحا فكان متزنا ومتعمقا في تعليله وتحليله وجريئا ومخلصا فيما يقترحه من حلول يقول صعب في الإسلام :"الحقيقة الإسلامية تحرر وتحضر وتقدم والواقع الإسلامي تشيؤ وتفتت وتخلف ,نظام المعقولات الإسلامية ,كما نصورها نظام مثالي ,و نظام الحياة الإسلامية كما هو الآن نظام تهالكي ".[43] أثنى عليه نعيمة فهو وإن لم يقدم حلولا فقد أحالنا لقضية جوهرية وهي

---

[41] ميخائيل نعيمة :في الغربال الجديد ,ص240-245.

[42] المصدر نفسه :ص 260-265.

[43] نفسه:ص 261.

أن لا نغمض أعيننا عنها وأن لا نجبن عن مواجهتها بما لدينا من سلاح ,وهذا السلاح هو العقل إذا أحسنا استعماله .

بالإضافة إلى ما سبق نجد **محجوب بن ميلاد** في كتابه "**في سبيل السنة الإسلامية** "الذي جعل الغاية من تأليفه تحريك ما سكن وإحياء ما جفّ في الضمير الإسلامي على كر العصور خاصة وأنه مسلم يملك تلك الغيرة على دينه والجرأة في الإفصاح عنها دون اكتراث لما يلاقيه من تعنت من قبل رجال الدين لذا نجد محجوب يحاربهم في قوله :"و لا تغتر بفقهائنا السنيين المعاصرين فهم أبعد الناس عن السنة وعن فهمهما في أروع معانيها وإيمانهم يتجملون بالسنة وإن كانت السنة لا تتجمل بهم ."[44] ومحجوب بن ميلاد هنا يعالج أزمة التطور مع الإنسان المتطور لذا فالدين يجب أن لا يكون جامدا بحيث يحول دون هذا التطور ويوافقه نعيمة الرأي ؛لأن الدين حسب نعيمة يقوم على دعامتين هما:

- الإيمان بالقدرة المبدعة .
- تنظيم سلوك الإنسان مع الكائنات ومع إخوانه الناس بطريقة تساعد على تفهم تلك القدرة والتغلب على الأوجاع الناجمة عن جهلها. [45].وهذه القدرة تختلف ؛لأن ذهنيات الأفراد تختلف ومقدرتهم على الانتفاع بالدين في تطور مستمر .

ثانيا-الوظيفة التربوية:

والمقصود بها أن يحمل الأدب ثقافة وقد أشار إليها ميخائيل نعيمة في معرض حديثه عن كتاب **إميل ضومط** "**العقل والقلب** " وهو كتاب خيّر حسب نعيمة أراد صاحبه أن يخلَص من خلاله العلم من ذلك التعظيم المبالغ فيه والتربية من ذلك الشحن للذاكرة بشتيت المعلومات مع أنه يؤمن بعظمة العلم وبمقدرته للوصول إلى كنَ الوجود وإلى غاية الحياة,لم

[44] ميخائيل نعيمة:في الغربال الجديد,ص 286 .

[45] المصدر نفسه:ص 28.

يفصل **ضومط** بين العلم والدين لأن كلايهما طريق للمعرفة ,ويسمي العلم "المعرفة الدنيا " وهي معرفة المحسوسات والدين "المعرفة العليا" أي ؛معرفة ما وراء الحس, وهو لا يقصد بالدين ما رسمه رجال الدين للناس حيث يقول فيهم : "ومن رجال الدين من جعل الدين مطية إلى سلطة زمنية وربح مادي وتمتع بالدنيا,وجعله علم جدل وطقوس تلهي عامة الناس وتحذرهم لكي يقنعوا بما كتب لهم من العبودية والفقر والذل في القذارة والمرض ".[46] وعندما تقرأ هذا الكتاب تجد نفسك في حضرة مؤلف "فكَر كثيرا,خبَر كثيرا ,علَم كثيرا قدم كتابه للعالم بأسره لأنه يحتاج إليها فهي خواطر في العلم والتربية حيث تجرد العلم من طفلياته والدين من خرافاته والتربية من تراهاتها وتردها لغاية واحدة هي المعرفة الكاملة ,معرفة النفس والتي بها يتحرر الإنسان من عبوديته للطبيعة وقوانينها الصارمة وللنفس وأهوائها الجامحة , فالمدرسة المثلى هي التي تتصل الدروس داخلها اتصالا مباشرا بالحياة خارج المدرسة فلا يحتار الطالب في إيجاد العلاقة بين حياته الروحية والمادية ولا تعرف حشو الذاكرة بكل شاردة وواردة وتهمل الأخلاق والذوق والحواس والقوى العقلية [47]. وهنا يلتقي مع تولستوي الذي افتتح مدرسة لتعليم الأبناء الفلاحين عمَد فيها إلى "تربية الشخصية لا حشو الدماغ بمعلومات لا تنفع الطالب ."[48] فالهدف الأسمى للمربّي عند نعيمة هو إرهاف حواس الطالب وشحذ قواه العقلية فحواس أكثر الناس بطيئة وقواهم العقلية صدئة ومهملة ,وهذا الإرهاف يكون بالمران كما يمرن الملاكم عضلاته ؛لأن التربية في نظر نعيمة إن لم تعنى بصقل الذوق وتثقيف الأخلاق وترويض الحس والعقل تربية ناقصة .

ثالثا- دور الأدب في إحياء التراث:

كما يفعل المستشرقون الذين يركزون جلَ اهتماماتهم على بعث ما فات منا ووصل ما انقطع من ماضينا وحاضرنا , و ميخائيل نعيمة " **في الغربال الجديد**" ينصّف هؤلاء ويقدّر

[46] ميخائيل نعيمة:في الغربال الجديد,ص 207.

[47] ينظر:المصدر نفسه ,ص 209 .

[48] المصدر نفسه :ص 7-8.

جهدهم مع أن أكثر الناس ينظرون إليهم نظرة احتقار ؛ لأنهم يعملون في عزلة عن الناس , وقد تحدث ميخائيل نعيمة عن الكاتب الروسي **كراتشكوفسكي** وكتابه "**مع المخطوطات العربية** " الذي يعتبر خير دليل على مدى مساهمة المنقبون في تنمية المعارف ؛لأن المخطوطات تقرب الناس بعضهم من بعض وتفهمها كتفَهم الطبيعة والفن يفسح آفاق الإنسان و يحيو حياته نبلا ,ويجعله شريكا في بنيان الحضارة الإنسانية العظيم ." [49]

لذا فهذا الكتاب في مجمله كان صورة صادقة عمّا يلاقيه المستعربون من حلاوة الفوز و مرارة الفشل في سعيهم إلى بعث الكنوز الثمينة وسد ثغرات الماضي الموجودة في الحاضر ,وهو بهذا ؛أي كراتشكوفسكي كشف للغرب عن الحضارة العربية وما فيها من كنوز .

رابعا-الأدب وسيلة للاستمتاع بجمال الحياة :

سبق و أن قلنا بأن ميخائيل نعيمة يجعل من الأدب والحياة توأمان ,فهذا الأخير يقدم الحياة بصورة مثالية سامية فعندما نقرأ قصيدة على الطبيعة مثلا نتخيل أنفسنا أمام لوحة جميلة نستمتع بها وتحرك عواطفنا نحو القيم الجمالية فتسمو نفوسنا تجعلنا نحلق في أجواء عالية من الجمال و الحسن, وهذه النزعة قد غلبت على شعراء المهجر وهي الهروب إلى الطبيعة ؛لأنها الملاذ الوحيد من كيد المجتمع وسلطانه , وميخائيل نعيمة أثنى على طاغور حبه الطبيعة كونه استلهم منها ذلك الصفاء الروحي, فحياة طاغور حياة بعيدة كل البعد عن البطولات التي تستحم في بحور الدم والدمع والشهوات التي تفح من ظلمات العظم و اللحم, على حد تعبير ميخائيل نعيمة إنها حياة الشوق اللافح إلى الاكتمال بالجمال الأبهى والحب الأسمى لذا لا نجد في كتاباته تلك البروق والرعود ,بل نلمس أكفا تمتد إلى أكف ونجوما ترنو إلى نجوم "ولا عجب من رجل أوتي رهافة حس ,و لطافة ذوق ,توقد ذهن ,صفاء بصيرة ,ما مكنّه من الترفع عن توافه العيش و زيف المجتمع "[50].وطاغور صاحب فلسفة الحب

[49] ينظر المصدر السابق:ص 162-169.

[50] ميخائيل نعيمة :في الغربال الجديد,ص 25.

والجمال حيث يرى أن الاثنين رئيسان في حياة الإنسان لأن الحب هو بداية المعرفة كما النار بداية النور وحب طاغور يتجه بالدرجة الأولى للإنسان لهذا نجده يمقت كل ما يشد الإنسان إلى أسفل ويجعل منه عدوا لأخيه الإنسان متعلقا بكل ما يسمو بالإنسان إلى أعلى ويجعله نصيرا لأخيه الإنسان في انطلاقه نحو المعرفة والجمال والحرية ,طاغور كان إنسانا كبيرا كما كان فنانا كبيرا بالنظر إلى ذلك الانسجام الرهيب بين الحياة التي يحياها والفن الذي يخلقه ,وهذه مقدرة لا يملكها إلا القليل منهم ويضرب ميخائيل نعيمة مثالا بالفنانين الذين سموا بفنهم إلى ذرى سامقة وانحدروا بسلوكهم إلى دركات الدهماء والغوغاء .وبالدرجة الثانية إلى الطبيعة والكون فقد عرف بنزعته التأملية في أسرار الوجود والكون لديه ديوان الدهشة"الذي عبر فيه عن دهشته أن يكون له مكان من هذا العالم الذي يفيض بالنور ,وعلى قدر هذه الدهشة تكون الرغبة في معرفة أسرار الكون كما كان على اتصال وثيق بالطبيعة التي علمته كيف يسلك دروب الحياة و كيف يكون الأخذ والعطاء وكيف يكون التفكير الصحيح وكذلك تربية النفس وتربية الآخرين فأسس مدرسة "شانتيكتان"حيث عمد فيها إلى إبقاء طلابه على صلة وثيقة بالطبيعة وأن تتفتح شخصية كل منهم كما تتفتح براعم الزهر ونبذ أن تكون المدرسة زريبة يحال فيها بين الطالب والهواء الطلق والتراب المعطاء ."[51]

حيث يرى أن الإنسان في الطبيعة حر ليس في كون الطبيعة كمصدر لتأمين عيشه بل ينبوعا لتحقيق التوق إلى اللانهائي و انجذبات روحه إلى ما هو أبعد منه هو نفسه , وإعجاب نعيمة يتجلى في ذلك الاتصال الوثيق بالطبيعة , ولا ننسى أن نعيمة من شعراء الرابطة الذين يجعلون من الطبيعة الملهم الحقيقي للنفس البشرية ؛لذا عرفوا بإخلاصهم لها ؛لأن كل ما فيها أشياء تستحق الإخلاص يقول ميخائيل نعيمة في كتابه البيادر :"يا الله أمس جائني رسول نيسان وعلى حقوية منطقة من شقائق النعمان والأقحوان والريحان وساقية الأرز و السرو و السنديان ."[52] و كان نعيمة يخاطب الطبيعة كأنها إنسان حيث يقول

[51] ينظر :ميخائيل نعيمة ,في الغربال الجديد؛ص 31 .

[52] ميخائيل نعيمة :البيادر ,المجموعة الكاملة ,دار العلم للملايين م 4 ,بيروت , 1986 م,ص 455.

:"السلام عليكم أيتها النجاصة البريَة ,و ليغفر الله للذين هشموا أعضائك عبثهم و طيشهم فهو يطلب أن يغفر الله لمن ألحق بها الأذى وحطمها."[53].

أمّا فيما يتعلق بالنزعة التأملية فنجد شعر طاغور عبارة عن ضرب من الوجد والبث و الصلاة, وهذه النزعة أهم ما تميز به شعراء الرابطة ونعيمة خاصة ممن تعمقت صلتهم بالحياة وكثر تأمله في أسرارها وخفاياها وفي قوى الطبيعة وعناصرها. ويتعجب نعيمة من الذين لم يبصروا الوجود وما فيه من سحر فيسخر منهم بقوله :"وكأني وأنا واقف أمامكم ,لست عجيبة إلا إذا نبت لي جنحان ,وحلقت بهما فوق رؤوسكم وكأنكم وأنتم جالسون تجاهي ,لستم عجائب إلا إذا تحولتم إلا أعمدة من المرمر , أو لبستم قبع الخفاء فتلاشيتم فجأة في الفضاء ."[54]

ولعل أهم ما يجمع ميخائيل نعيمة وطاغور هو تعشّقهما للطبيعة والغوص في أسرار الوجود والكون والنزعة الإنسانية التي جعلت من طاغور يشعر بنبض الخليقة في نبضه,وهذه هي العظمة الخلاقة في نظر نعيمة فطاغور وإن لم يبلغ الحرية إلا أنَه استطاع أن يلمح بريقا من هذه الحرية فغنَاها وأجاد الغناء فكان شاعرا إنسانا وأديبا كبيرا.

[53] ميخائيل نعيمة :في مهب الريح ,ط 3 ,المجموعة الكاملة , دار العلم للملايين ,م5,بيروت ,1987,ص 458.

[54] ميخائيل نعيمة :البيادر ,ص 477.

الفصل الثاني : قضايا النقد الفني

أولا : قضية التجديد في الأدب:

- الوحـــدة العضويـــة
- الخيـــال الشعـــري

ثانيـا : نقـــــد القصـــــة

ثالثـا : نقـــــد الروايـــة

رابعا : نقـــد المسرحيـــة

يعد ميخائيل نعيمة من بين أعضاء الرابطة القلمية التي دعت إلى التجديد في الأدب العربي شعره ونثره ,فثارت على العروض وعلى المفهوم التقليدي للأدب ,ودعت للثورة على الكثير من الموضوعات في الشكل والمضمون واللغة والبناء . وعلى هذا الأساس آثرت الحديث في هذا الفصل عن التجديد الذي دعا إليه ,وعن القضايا الفنية التي أثارها في كل ما يتعلق بالجانب الفني للقصة ,والمسرحية والرواية والقصيدة .فقد تناول قصصا نقد أساليب أصحابها ومسرحيات وروايات نقد شخوصها وأحداثها ,كما قدم نماذج من قصائد تناولها بالتحليل والنقد .وعليه فإن أول قضية يمكن الإشارة إليها في هذا الفصل هي :

أولا- قضية التجديد في الأدب:

والتي خصص نعيمة الحديث فيها عن الرابطة القلمية وأعضاءها وما قدمه هؤلاء للأدب بعد أن كان أدب تقليد وجمود وحذلقة لغوية على حد تعبيره. فهو: "كان أدب القصيدة وأدب المقالة والشاعر الشاعر والناثر الناثر من نظم الكثير ونثر الكثير بأقل ما يمكن من الهفوات اللغوية والعروضية ,حيث كان الفكر مغلقا ,والذوق آسنا والإرادة الخلاقة مشلولة ,وشعراؤه لا يجرؤ أحدا على أن يحيد عن الروي الواحد ولا أن يتخطى الأبواب التي طرقها الشعراء العرب منذ أقدم الأزمنة من فخر وحماسة ومدح وهجاء ."[1] وقد عُرف هؤلاء بوفائهم وإخلاصهم لدولة البحتري والمتنبي, كما هو الحال عند رضوان الشهّال في كتابه الموسوم "بأبو الطيب المتنبي" والذي ينعته بعملاق الواقعية في الشعر العربي حيث عاب عليه ميخائيل نعيمة تعظيمه للمتنبي في قوله :"تحاول إقناع القارئ بأن أبا الطيب في فخره لم يكن ,في الواقع يفخر بنفسه بل بعظمة النوع الإنساني وهي محاولة –وأقولها آسفا–لا تخلو من الحذلقة فهل اقتنعت أنت لتقنعني بأن الذي قال:"الخيل و الليل و البيداء تعرفني" إنما كان يعني نفسه بل النوع الانساني ؟.ويضيف نعيمة قائلا : والأغرب من ذلك قولك في أبيات المتنبي:

[1] ينظر :ميخائيل نعيمة :في الغربال الجديد,ص 93 .

و لا تحسبن المجد زقا و قينة

فما المجد إلا السيف و الفتكة البكر.

و تضريب أعناق الملوك .[1]

بأنها دعوة للثورة على الملوك ؛لأنهم سبب الفقر ."فهذا لعمري ،إغراق في التمجيد الذي ينتهي إلى عكس ما يبتغي وأعني إلى التشويه والتحقير.[2]

هذا كان الأدب الذي حمله المهاجرون إلى ديار الغربة والذي كان لزاما عليه أن ينفلت من زرائب الماضي إلى شعر الفتوة والحماسة وارتياد آفاق جديدة فكانت الرابطة وكان الانطلاق في الأدب و الانعتاق و كان" شعور حي وفكر ثائر ,و صدق واستقلال وكانت جرأة وحماسة وهدف مع الايمان بقدسية الأدب ورسالته ". [3] وهذا كله يتجلى فيما قدمه أعضائها من أمثال نسيب عريضة . يقول ميخائيل نعيمة مادحا التجديد عند عريضة :"وحسبك أن تقرأ قصيدة أو قصيدتين من نظم نسيب عريضة لتشعر أنك في حضرة شاعر فذ ,رحب الخيال ,مرهف الحس, رفيع الذوق ,خفيف الظل ,صافي النبعة ,صادق النبرة , يتنكب السبل المطروقة والقوالب المألوفة , ويترفع عن كل مبتذل في اللون واللحن , وفي المبنى والمعنى . فلا يتملق ولا يتمارق , ولا يتصنع ولا يتحذلق ولا يبرق ولا يرعد "بل هو يبث شعوره بالحياة بثا أشبه ما يكون برذاذ المطر يتساقط في سكينة الليل على البقاع العطشى فيؤنسها و لا يزعجها ".[4] كما وعُرف بحنينه لوطنه فقد غنَاه بصدق في منظومة على طريق إرم وما فيها من حسرة ووحدة وحنين إلى معالم تركوها خلفهم وأخرى يتطلعون إليها ,والأمر ذاته نجده عند صاحب أغاني الدراويش رشيد أيوب الذي غنى روحه المعذبة وشوقه الكبير إلى بلاده لبنان فكان غناؤه صادقا نابعا من نفسه المعذبة وأمانيه المشرده .هذه كانت أغلب صفات شعراء الرابطة ومن حمل لواء التجديد وهي المعاناة من غربتين الأولى مادية والثانية روحية

[1] ميخائيل نعيمة :في الغربال الجديد ,ص 219.

[2] المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[3] ميخائيل نعيمة : في الغربال الجديد,ص95..

[4] المصدر نفسه :ص 99-100.

صورها هؤلاء بصدق وإخلاص ,كما تحدث ميخائيل نعيمة عن إيليا أبو ماضي وكيف أنه ختم الجزء الثاني من ديوانه كأنه يختم بها حياته كشاعر دفع للأقدمين جزية باهظة فثار عليهم وخلع عنه سلطانهم ثم مشى على سجيته الشعرية خاصة في ديوانه الجداول الذي كان أكثره شعر يتألق فيه الفن الجميل وتتزاوج فيه الألفاظ والمعاني , وتجري الأفكار والأحاسيس صافية صادقة , وتتساوق الظلال والأنوار وترتعش القوافي ارتعاشة الخيال الذي يتسامى على التعقيد ,فقد استحال أبو ماضي من شاعر قصاره تقليد القدماء إلى شاعر يغمس قلمه في قلبه .[1]

ويضيف نعيمة في معرض حديثه عن قضية التجديد حركة الشعر المنسرح التي أرسى مبادئها الشاعر الأمريكي وولت هوتمن وهو أول من دعا إلى هذا الشعر في أمريكا ومارسه بقوة العبقري , وإخلاص المؤمن ,وحماسة من يحمل رسالة جديدة . و المنسرح لا تعني البحر من بحور الشعر بل تعني الانطلاق :"الحركة تجري إلى هدفها بسهولة و بغير قيد وهذا النوع من الشعر لا يتقيد بوزن أو قافية ويجري على السجية جريا ليس يخلو من الايقاع الموسيقي والرنة الشعرية ,وقد ساعده في ذلك مزاجه الرحب الذي يأبى التقليد والحصر والتقييد لذا كان يردد دائما : "إن القوالب الشعرية القديمة بلغت منتهاها على أيدي الذين سبقوه من عباقرة الشعراء فلا جديد في محاكاتها ومجاراتها ".[2] وهنا يلتقي مع شعراء وأدباء التجديد في رفضهم وتمردهم على الشعر العربي بلغته وشكله و بناءه .

و من هذه القضية المحورية تنبثق قضيتان لهما علاقة بالتجديد هما:

أ-الوحدة العضوية :

تعد الوحدة العضوية في القصيدة من أول معالم التجديد في الشعر العربي الحديث, ولعل أول من دعا إليها كان العقاد في معرض نقده لقصائد شوقي التي تعاني من التفكك وعدم الانسجام والوحدة , والوحدة التي يقصدها العقاد ههنا ليست وحدة الوزن والقافية بل وحدة

[1] ميخائيل نعيمة:في الغربال الجديد,ص 144-145.

[2] المصدر نفسه : ص 63-65.

القصيدة ؛"لأنه ينبغي أن تكون القصيدة عملا فنيا تاما يكمل فيه تصوير خاطر أو خواطر متجانسة كما يكمل التمثال بأعضائه والصور بأجزائها واللحن الموسيقي بأنغامه حيث إذا اختلف الوضع أو تغيرت النسبة أخل ذلك بوحدة الصنعة وأفسدها. و يضيف قائلا بأن " القصيدة الشعرية كالجسم الحي يقوم كل قسم منها مقام جهاز من أجهزته ولا يغني عنه غيره في موضعه إلا كما تغني الأذن عن العين أو القدم عن الكتف".[1] و إلى جانب العقاد هناك عبد الرحمان شكري ممن دعا أيظا إلى وحدة القصيدة بقوله :"أن قيمة البيت تظهر في الصلة بين معناه وبين موضوع القصيدة ". [2] وهذه دعوة صريحة إلى جعل القصيدة لحمة واحدة بحيث أي تقديم أو تأخير لا يختل المعنى وهذه ميزة القصيدة عند كل دعاة التجديد فقد اعتمدها ميخائيل نعيمة في قصيدته **أخي** التي صورت حال العرب بعد الحرب العالمية الأولى, راسمة صورة مفصلة للشرق العربي وما وصل إليه من تدهور وإن تنَوعت الصور التي قدمها ميخائيل نعيمة إلا أنه كان هناك خيط يجمعها مع بعضها البعض وهو الإحساس الواحد والعاطفة الواحدة [3]. فقد أحسّ بنبض الخليقة كله يسري في نبضه , لذا أشاد ميخائيل نعيمة بالوحدة العضوية وأثنى على **خليل مطران** اشتمال قصائده عليها ,فهذا الأخير من بين الذين تأثروا بالنقد الأروبي وبالرومانسية الغربية إلى جانب العقاد وعبد الرحمان شكري . وخليل مطران من بين الذين أدركوا "أن الشعر فن يقوم على أكثر من جزالة وفخامة ومتانة ورنة وقافية وأكثر من غنى لغوي ,وأمانة لكل ما تنهى به وعنه قواعد اللغة وعلم العروض ".[4] حيث يقول مدافعا عن الشعر الذي ينبغي أن يكون :"هذا شعر ليس ناظمه بعبده ,ولا تحمله ضرورات الوزن والقافية على غير قصده يقال فيه المعنى الصحيح باللفظ الفصيح ولا ينظر قائله إلى جمال البيت المفرد ولو أنكر جاره , وشاتم أخاه , ودابر المطلع , وقاطع

[1] بدوي طبانة :قضايا النقد الأدبي ,ص 85.

[2] محمد صايل حمدان :قضايا النقد الحديث ,ص 42 .

[3] المرجع نفسه :ص 52 .

[4] ميخائيل نعيمة :في الغربال الجديد ,ص54-53.

المقطع وخالف الختام , بل ينظر إلى جمال البيت في ذاته , وفي موضعه من القصيدة , وإلى جملة القصيدة في تركيبها أو في ترتيبها وفي تناسق معانيها و توافقها مع ندور التصور وغرابة الموضوع , ومطابقة كل ذلك للحقيقة ".[1] ويضيف قائلا :"بأن الشعر العربي يفتقر إليها –أي الوحدة – وأنه لم يجد فيه ارتباط بين المعاني التي تتضمنها القصيدة الواحدة ولا تلاحما بين أجزائها ولا مقاصد عامة تقام عليها أبنيتها وتوطد أركانها ".[2] كما دعا إلى منهج جديد يقوم على النظر بالدرجة الأولى إلى جملة القصيدة في تراكيبها وفي ترتيبها وتناسق معانيها , لذا نجده يدعو إلى الخروج عن المألوف وأن تكون القصيدة وحدة متماسكة . رغم النقد اللاذع الذي تعرض له ؛لأنه شق عصا الطاعة على المتنبي والبحتري وقد أثنى ميخائيل نعيمة على ما جاء به **خليل مطران** في بداية نشأته الشعرية لو أنه ظل على هذه الوتيرة يقول ميخائيل نعيمة في هذا الصدد:"شعرت بالأسف على تلك القريحة الفياضة والديباجة المشرقة , والإلمام الواسع بأسرار اللغة وتعاريج علم العروض تنفق جميعها بإسراف ما بعده إسراف في الرثاء أو التهاني بمولود أو في المواعظ المبتذلة كقوله في وصايا انتخابية على سبيل المثال وهو موضوع يليق لصحفي صغير لا بشاعر كبير :

أيها الناخبون أمر البلاد

أمركم أحكموه والله هاد

إن كان الله هو الهادي في الانتخابات فأي مجال لإرشاد أي شاعر أو ناثر؟.[3]

وهذه الوحدة العضوية تتوفر أيضا في مقطوعة "**فوق الضباب**" **لعبد الله غانم** يقول نعيمة : "و إذا تنتقل معه في مقاطع قصيدته السبعة من "الضبابة" ,إلى " الظلمة البيضاء ",إلى "عين الشاعر",إلى " بين الفصول ",إلى " الزرع والحصاد "إلى " مروج الضباب " , وأخيرا إلى " سرير الختام ", قد تحسب في البداية أن هذا الترتيب في تعاقب المقاطع هندسة

[1] المصدر السابق:ص 54 –55.

[2] محمد غنيمي هلال :النقد الأدبي الحديث ,ط 6,نهضة مصر للطباعة ,2005 م,ص 381.

[3] ميخائيل نعيمة :في الغربال الجديد ,ص 58.

مدروسة ,يقصد بها الشاعر أن يتدرج بك من سبب إلى نتيجة ,فلا تلبث أن تدرك خطأك في ما حسبت . إذ أنه في مستطاعك أن تضع المقطع الخامس –مثلا– في موضع الثالث و الثاني في موضع السادس , من غير أن تحدث أي خلل في ميزان القصيدة وهندستها .[1]

ب– الخيال الشعري :

تعد هذه القضية من القضايا النقدية التي أثارت جدلا واسعا وأسالت حبرا كثيرا عند كل من النقاد القدامى و المحدثين, وإن كان القدامى قد وقعوا في الخلط بين الوهم والخيال الأمر الذي أعاق فهم الصورة الأدبية فهما جيدا و صحيحا . ولسنا ههنا بصدد إبراز هذه القضية عند القدامى بل ما يهمنا كيف هي تجلياتها عند المحدثين وبالأخص الرومانسين ؟ ولعل أول من أرسى مفهوم الخيال الفيلسوف " **كانت** "الذي يرى أن الخيال أجلَ قوى الإنسان , وأنه لا غنى لأية قوى أخرى من قوى الإنسان عن الخيال "[2]. و بعد "**كانت**" جاء الرومانسين و على رأسهم "**وليام وردزورث**" و"**صموئيل كلوريدج**" , حيث عرف الأول بالتفريق بين الخيال والوهم وقرر سمو الأول وخطر الثاني وهو من دعاة الخيال المدعم بالعاطفة يقول في رسالة وجهها لشاعر ناشئ :"إن مشاعرك قوية فثق في هذه المشاعر ,فسيستمد منها شعرك ماله من تناسق وشكل كما تستمد الشجرة من القوة الحيوية التي تغذيها ".[3]

و إلى جانب وردزورث نجد كلوريدج هو أيظا تأثر بفلسفة كانت ورأى بأن هناك نوعين من الخيال الأولي الذي يملكه جميع الناس والثانوي الذي يختص به الشعراء دون غيرهم .

كان هذا على سبيل الإشارة إلى أهم من أرسى معالم هذه القضية في العصر الحديث وبالأخص عند الرومانسيين لتأثر ميخائيل نعيمة بها وقد وظفتها كتمهيد لاحتواء كتاب "في الغربال الجديد" عليها فقد عرضها ميخائيل نعيمة على شكل دراسة تطبيقية لمنظومة "**عبقر**" **لشفيق معلوف** الذي يعد من أحد أهم أعضاء العصبة الأندلسية التي تشكلَت في المهجر

---

[1] المصدر السابق :ص 198 .

[2] محمد غنيمي هلال :النقد الأدبي الحديث ,ص 388.

[3] المرجع نفسه:ص 390.

الجنوبي , والتي كانت تسعى أيضا إلى التحرر من قيود الماضي , فشفيق معلوف وقد ملّ من العالم الرتيب بنظمه واصطلاحاته وتقاليده , المشوش في أفكاره ومشاعره , المستسلم لسلطان الدقائق والساعات , شاء أن يفلت منه بعقله وقلبه وخياله و أن ينطلق إلى عالم لا حدود فيه ولا سدود .فاهتدى إلى عبقر الذي راح يطوف فيها برفقة شيطانه لا بياتريش التي عند دانتي في الكوميديا الالهية والمنظومة في إحدى وعشرين صفحة من القطع المتوسط تحتوي مقدمة قدم فيها شفيق معلوف تعريفا بعبقر وعن الكهنة والجن والعفاريت , والمتن في خمس أبيات حيث قسم عبقر إلى : في طريق عبقر , الإله الناقص , حسرة الروح ,حكمة الكهان ,ثورة البغايا ,العبقريون وكان ينتقل من صورة إلى أخرى بصورة خاطفة , فكأنك تشاهد شريطا من الصور المشبحة تعاون في إخراجه نوعان من الفن العالي :التصوير والموسيقى .ثم ينتقل شفيق معلوف للتعريف بعبقر وما فيه من عفاريت على رأسهم أميرة الجن الجميلة وهي من عالم الأرواح , بلاها الله شهوة من عالم الأجساد تود إشباعها فلا تستطيع , كل ما تستطيعه هو تقديم أغنية ككفارة للتقريع والتأنيب الذي تمطرك إياه عرافة عبقر وهي عجوز شمطاء تنهال على الزائر بالسياط . وإلى جانب هاتين هناك كاهنين شق و سطيح, أما شق فهو نصف إنسان, أما سطيح فجسد بلا عظم وهذان المخلوقان من أغرب ما ابتدعه الخيال العربي . ثم ينقلنا إلى غابة الحور التي تحتوي بنات الفجور وقد أصبحن أشباحا دفن الهوى لما تردين ظلام القبور , وصولا إلى حدود عبقر الذي يحتوي على أكداس من الشعراء يتهامسون بأغاني عذبة ,لكن خيال شفيق معلوف كان ضعيفا لم ينقل صورة عبقر الحقيقة حسب نعيمة لأنه تارة يصف عبقر كزاوية من الجحيم وتارة بقعة من الأرض وأهم ما يحسب لشفيق في هذه الخطوة أنه يبقى صاحب فضل لارتياد آفاق جديدة لم تكن معروفة لدى العرب قبله.[1]

[1] ينظر ميخائيل نعيمة :في الغربال الجديد ,ص 158 -167.

ثانيا – نقد القصة :

تعد القصة من أهم الفنون النثرية التي ظهرت في العصر الحديث وذاعت لتشمل شتى حقول العلم و المعرفة ,حيث رحبت بها الصحف على اختلاف ألوانها وجعلت الكثير منها بابا من أبوابها الثابتة ,استجابة لرغبة القراء الذين أقبلوا عليها إقبالا شديدا .يقول الدكتور **محمد حسين** مؤكدا ذيوع فن القصة في الأدب العربي الحديث :"فقد كانت القصة أبرز ما استحدث من فنون الأدب بعد الحرب العالمية الأولى , ولم تلبث أن طغت على سائر فنون الأدب حتى أهملت الشعر أو كادت ".[1]

و هي في معناها العام لون من ألوان الأدب الغربي الذي وصل إلينا بفعل الصحافة و الترجمة , وهذا لا يعني أنها لم تكن موجودة في الأدب العربي القديم؛ بل كانت تأتي في شكل حكايات وأخبار ونوادر . بينما التي وفدت من الغرب كانت "تتمثل الأصول الفنية للقصة الحديثة كالحبكة , والتسلسل المنطقي للأحداث , والتصوير الفني للشخصيات"[2] .

حيث طفق العديد من أدباءنا العرب ينهلون من هذا الزخم الإبداعي الذي كان يفد عليهم من الغرب يقول ميخائيل نعيمة معبرا عن ذلك :"فكتاب العربية من بعد أن انفتحت أمامهم مغالق اللغات الأجنبية وجدوا أنفسهم ضيوفا حول موائد مثقلة بشتى الأصناف التي لا عهد لهم بطعمها و لا عهد لهم بأشكالها وألوانها وأساليب تحضيرها ". [3] ومسألة الاستفادة من هذه الفنون ومن بينها القصة عند أدبائنا العرب عبر عنها ميخائيل نعيمة في قوله :"و قبل أن تألفها معدهم راحوا ينهلون منها نهل العديم فكان عسر الهضم نصيب الأكثرية الساحقة منهم, لكن على الرغم من عسر الهضم الذي أصيب به آدابنا أراها تجتاز عهد الاتكال والاستجداء والتلمذة بخطوات سريعة فهناك من أتقن فن سلوك المائدة وعرف ماذا يتناول

---

[1] د عثمان موافى :في نظرية الأدب , د ط ,دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ,1992,ص 257.

[2] المرجع نفسه :ص 260.

[3] ميخائيل نعيمة :في الغربال الجديد ,ص 227.

وكيف يمزجها ويحول المزيج إلى غذاء طيبا لنفسه ولسواه "[1].ويعرض نعيمة في هذا الكتاب "في الغربال الجديد "نماذج من قصص يتناولها بالنقد والتحليل لكل من أساليب كتابها وشخوصها وأحداثها ومنها :

قصة "**الصبي الأعرج**" **لتوفيق عواد؛** والذي يعد واحدا من رواد القصة اللبنانية في العصر الحديث ,حيث تدور أحداث هذه القصة حول الظلم والاستبداد الذي يتعرض له طفل في الثالثة عشر من العمر من قبل عم كسيح ظالم متغطرس ,ويبدأ ميخائيل نعيمة نقده بأسلوب عواد في القصة **والأسلوب** في معناه العام "يعني الاستقامة والثبات في انتهاج طريق أو مذهب وبينهما ؛أي الأسلوب والفكر علاقة وثيقة لأن انتهاج الطريق لا يكون إلا عن اختيار وقناعة ".[2] كانت هذه لمحة وجيزة عن دلالة كلمة الأسلوب , وبالعودة إلى أسلوب عواد فقد وصفه ميخائيل نعيمة قائلا :"لقد حبّاك الله بصرا يلحظ دقائق الأمور , وبصيرة تتسقط حتى عن التوافه عصارة طيبة و حبّاك إلى جانب ذلك قسطا من الذوق الفني الذي يساعدك على ترتيب ملاحظاتك حسبما تقتضي أهميتها فتبرزها بمجموعها صورة كاملة التقاطع منسجمة الألوان تبرز من خلالها الفكرة الإنسانية أو العاطفة الشاملة التي دعت إليها" [3].

ويعقد نعيمة مقارنة بين عواد و كرم ملحم كرم الذي بالغ في الاتكال على فطرته ومقدرته اللغوية فأصرف في الركض وراء الأحداث المثيرة على حساب الذوق الفني الذي هو وحده الحكم في قيمة الوصف والأحداث الأشخاص والعقد, وهو الذي يختار أشخاص القصة , ويحدد عددهم وصلاتهم و مميزات كل منهم في الصورة والميول والطبع والمعتقدات...الخ .[4]

---

[1] المصدر السابق:ص 228-229.

[2] إعداد نخبة من الباحثين مع مقدمة بقلم عبد اللطيف شرارة :حصاد الفكر العربي الحديث ,ط 1,مؤسسة ناصر للثقافة ,1981 م,ص 23 .

[3] ميخائيل نعيمة: في الغربال الجديد,ص 229.

[4] المصدر نفسه:ص191-193.

و لو أن الذوق الفني توفر لكرم لكان سيد القصة العربية الحديثة بلا منازع ؛ والشاهد هنا أن ميخائيل نعيمة يجعل من الذوق الفني الركيزة الأساسية في العمل القصصي .

وبالعودة إلى أسلوب عواد يضيف نعيمة قائلا :"فلا أنت بالواعظ الممل , ولا بالرواية الثرثار , ولا تكثر الكلام حيث يكفي القليل , ولا تقتل المغزى بالتصريح حيث يغني التلميح . إلا أن هناك بعض العنف في كونك تشد القارئ ضد إرادته أن الصبي تحمل كل ذلك ولم يحاول التملص منه."[1] و توفيق عواد يتسم "بالروعة في سرد أحاديثه ودقة تصويره ,ولعه بلغ في الفن القصصي مدى لم يتجاوزه سواه ".[2]

وبعد الأسلوب ينتقل نعيمة للحديث عن **شخوص القصة** ,والتي أبطالها جهيضين من جهضاء الإنسانية منبوذين من منبوذيها الكثيرين , صبي أعرج و عما له كسيحا , مقعد , منبوذ ,منسي ناقم في قلبه على الله الذي جعله هكذا وعلى الإنسانية التي رفسته بنعلها , يرغم الصبي على الاستجداء ويضربه ضربا مبرحا في كل ليلة يأتيه بأقل ما يفرضه عليه من المال فهو مركب من شهوتين : شهوة المال وشهوة النقمة . وصبي أعرج نهاره في الاستجداء و ليله في البكاء والوجع . تتطور أحداث القصة عندما يرزق الصبي من يعلمه فن الملاكمة فينتهي بجلد عمه من غير قصد, لكنه ثأر لنفسه فيخرج مرفوع الرأس ثائرا من كل الناس وظلمهم واستغلالهم و هذا هو الحل في هذه القصة ؛ تحرر الصبي من الظلم فعمه كان قاسيا إلى حد لم يبق في قلبه ذرة عاطفة , ولعل هذا ما عابه نعيمة هاهنا حيث يقول :" لو أنك جعلت ذلك العم يظهر ولو بعض الشفقة على ابن أخيه ولو حتى بعض العطف على فأرة في كوخه لكانت صورتك أصدق و أكثر فعلا في النفس ." و يضيف قائلا :"أنا يتعذر عليَا أن أتخيل حتى إبليس مفلسا من النبل والخير ".[3] وقصة الصبي الأعرج

---

[1] المصدر السابق:ص 231.

[2] أنيس المقدسي :الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة ,ط 6,دار العلم للملايين ,بيروت ,2000 م,ص 507.

[3] ميخائيل نعيمة :في الغربال الجديد ,ص 231.

تدخل ضمن إطار النقد السيكولوجي ؛لأنها تصور نفسية الصبي المعذبة المستسلمة لقسوة العم من جهة و العاهة الملازمة له من جهة أخرى مع أنه كان أحسن من العم حالا ,إلا أن هذا الأخير – أي العم – كان شيطانا متمردا اجتمعت فيه كل صفات الظلم و الغطرسة مما جعل قتله وسيلة تحرر و متوقعة من البداية وهي ترمز إلى أن الإرادة تصنع المعجزات .كما عبرت على الواقع اللبناني في تلك الفترة كما يصرح عواد في مقدمتها :"هل أنا في حاجة إلى الكلام على قصص هذا الكتاب ,هل أنا في حاجة إلى القول أنها مستمدة من المحيط الذي أعيش فيه ,قد يكون أشخاصها حقيقيون ولا يكونون ,وقد تكون حوادثها واقعة ولا تكون ,لكن أولئك ,وهذه في الحالين نماذج وصور لحياتنا المملؤة على بساطتها بالأسرار." كما يؤكد ذلك أنيس المقدسي بقوله :"بأن عواد يحاول أن يفسر لنا الحياة كما رآها في المجتمع اللبناني ,وقد نجح وأجاد في سبك تفاسيره بألوان مشرقة من الفن القصصي ."[1]

ينتقل ميخائيل نعيمة إلى نقد قصة أخرى لتوفيق عواد لا تقل أهمية عن الأولى لما تحتويه من قيم إنسانية وهي "**غالب نفسه** ",تدور أحداث هذه القصة في مدينة لبنان وهي قائمة قاعدة بأمر من المحافظ من أجل تنظيفها لذا جمع الزبالون إلى بيته لتكريمهم ومصافحتهم فردا فرد وقد كان من الزبالين شيخ تملَكه الخجل والشعور بحقارته أمام المحافظ ,أما المحافظ فمشى نحوه وربت على كتفيه وأجلسه بجانبه فأخذت دموع الشيخ تتساقط على الأرض وفي هذه القصة أثنى ميخائيل نعيمة أكثر شيء على الصورة الإنسانية السامية التي احتوتها خاصة في الختام حين يقول:"وسألت من فوري على دار المحافظ فدلوني فمررت من تحت شرفته ورفعت قبعتي ".[2] وهذا يدل على عمق الشعور بقيمة الوجود ومعانيه بغض النظر عن ما يرافقه من ظلمات و آهات . لذا عاب عليه نعيمة نعت انتاجه الأدبي بالغبار فالغبار كما هو معروف طفلي لكن غبار عواد هنا مشع ومؤنس . وهذه الصورة

[1] أنيس المقدسي :الفنون الأدبية و أعلامها في النهضة العربية الحديثة ,ص 523.

[2] ميخائيل نعيمة :في الغربال الجديد ,ص 238.

الإنسانية أو النزعة الإنسانية التي أثنى عليها ميخائيل نعيمة تتكرر في كل من قصة "إنسان من لبنان " لمصطفى فروخ , "طيور أيلول " لإميلي نصر الله .

قصة "**إنسان من لبنان**" حيث يتحدث نعيمة عن أسلوب فروخ الذي "كان في منتهى البساطة ,لاوشي ولا تنميق ولا تعرج ,ولا تعمية ولا تعقيد , بل سلاسة في السرد وصراحة في القول وصدق في النية ". فكأن ريشته وقلمه سيان ,كلاهما "يكره التصنع و التكلف و التزلف والرياء والتدجيل والإدعاء والبوح إلا بما يختلج في القلب ويختمر في الفكر ."[1] وقولنا ريشته ؛لأن مصطفى فروخ عرف بحبه للفن وبخاصة فن الرسم وهو من بين أشهر الفنانين التشكليين اللبنانيين الذي خلَد الطبيعة بلواحاته الفنية السامية ,والذي عبر عنه نعيمة بقوله :"وهل الفن –فن الرسم– إلا اختطاف الفنان لوحة هاربة من صميم الطبيعة أو من صميم نفسه يجمدها بريشته على الورق أو القماش فلا يطويها فيما بعد الزمان نظير ما يطوي غيرها من ربوات اللمحات . بل تبقى ماثلة للعين والوجدان وكأنّها اللمحة التي ما انبثقت من الزمان إلا لتقهر الزمان ؟ويضيف قائلا :"لعمري هو الفن ,وتلك هي رسالة الفنان , يؤديها بالخط والشكل واللون ويطبعها بطابع من عنده هو التجاوب الذي يحسه ما بين نفسه وبين اللمحة الهاربة التي يختطفها." [2]

تدور أحداث هذه القصة حول الطفل سليم والذي هو في حقيقة الأمر مصطفى فروخ ذاته , أعطى ذلك الاسم لنفسه على سبيل التمويه ,سليم الذي يحب فن التصوير وما يلاقيه من رفض من قبل أمه ورجال الدين المتزمتين ضد الفن واعتباره من الموبقات المؤدية إلى جهنم ,لكن سليم الذي يظل يمارس هذا الفن رغم معارضة أمه الشديدة التي كانت تحلم أن يكون مثل ابن جارتها معروف الذي ترك المدرسة وراح يكسب القروش بكثرة .تتطور أحداث القصة عندما يقوم سليم برسم بائع حلوى في الطريق فيكافئه بالنقود الأمر الذي يجعل أمه توافق على رحيله إلى باريس ليدرس ,وعندما يعود سليم يفاجئ بسيارة الوزير آتية نحو بيته

[1] المصدر السابق :ص 38.

[2] ميخائيل نعيمة :في الغربال الجديد ,ص 37.

أو التي ظنّها كذلك فإذا بها تذهب نحو بيت معروف الذي صار قباضيا يتسابق رجال الحكم عليه لاستعطافه. أعجب ميخائيل نعيمة في هذه القصة بذلك التهكم البارع الممسك بتلابيب النفس و الذي يشهد بإنسانية فروخ وحبه لوطنه فهو يريد وطنا فريدا بين الأوطان بجماله وحريته و عدله و حسن تربيته الخلقية و تماسك عناصره و اتحاد قلوب سكانه .[1] ففروخ وإن لم يكن قمة باسقة في الأدب العالمي إلا أنه كان قمة في بلاده .

قصة "**طيور أيلول**" لإميلي نصر الله والتي تعالج مسألة الهجرة إلى الريف بحثا عن الصفاء بعيدا عن الصراع الإيديولوجي الذي تعج به المدينة وقد أثنى نعيمة على أسلوبها القصصي بقوله :"هذه القصة عبارة عن معرض فني للقرية اللبنانية ,و لولا أن ترابك من تراب القرية ,ثم لولا أنك تملكين قسطا كبيرا من رهافة الحس , وسلامة الذوق ,ودقة الملاحظة و عمق الشعور بالقيم الكلامية والإنسانية و الجمالية لما تأتى لك أن تصوري القرية ذلك التصوير البديع , فالقرية تحيا في سطورك كما تحيا في الواقع ,إضافة إلى مقدرتك على التغلغل في ذهنيات سكانها دون أن يشعر القارئ بأي تكلف فالصورة عندك ترسم ذاتها بذاتها".[2] كما و أشاد ميخائيل نعيمة على إميلي نصر الله تلك الأمانة و الإخلاص للبيئة التي كانت تحيا في سطورها كما هي في الواقع حقا .

و مسألة الأمانة أو الواقعية في القصة وضحها ميخائيل نعيمة بإسهاب في معرض حديثه عن " **عشر قصص**" لخليل تقي الدين الذي صرح في مقدمتها قائلا :"بأن الأشخاص الذين تعمر بهم هذه القصص ليسوا أشباحا أبدعتهم مخيلتي إبداعا بل هم بشر من لحم ودم نقلتهم من مسرح الحياة ... وفي وسعي أن أضع لكل واحد منهم اسما يعرفه الناس "[3]. وهذا ما لم يرضاه ميخائيل نعيمة لقلم خليل تقي الدين؛ لأن الكاتب حسبه يخلق نفسه في كل ما يكتب وليس مجرد ناقل من مسرح الحياة فأنت تأخذ نتفا من حياتك وحياة بيئتك وتجيد تصويرها

[1] ميخائيل نعيمة :في الغربال الجديد ,ص 38-40.

[2] المصدر نفسه: ص 274.

[3] ميخائيل نعيمة :في الغربال الجديد,ص 257.

فأنت في كل ذلك أمين لبيئتك و زمانك, خاصة في قصتك " **صاحبي الذي مات** "تشطر نفسك شطرين :حبك وأنت , وبلباقة يتعشّقها الفن تخلق شخصين منفصلين في الظاهر موحدين في الباطن , وتوهم القارئ أن ذلك غير هذا و هذا غير ذاك والاثنان أنت ."[1] "فالشخوص تحي أفكار الكاتب ,و تحيا بهذه الأفكار,فلابد أن يكون مصدرهم من الواقع , إلا أن الكاتب بقدرته الفنية يشكل شخوصه بحيث يبدون مختلفين عمن نألفهم أو نراهم , فهو يعلل سلوكاهم ,ويفسر نوازعهم فيبدون وكأنهم ليسوا أولئك الذين نعرفهم في حياتنا العامة ."[2] و خليل تقي الدين "عرف بتحليله النفسي البارع , وبوصفه للعادات والتقاليد المحلية , والنفاذ إلى أعماق الحياة اللبنانية ".[3] وبيت القصيد هنا أن الكاتب حتى وإن نقل ما في الحياة من هموم ومشاكل و كانت شخوصه واقعية إلا أنه يبقى صاحب الفضل في إعادة خلق هذه النماذج بطريقة تستسيغ القارئ الذي يمر دائما بهذه الحوادث و لا يلقي لها بالا .

و لعل الأمر سيان بالنسبة **لمحمود تيمور** الذي تتربع قصصه على سلم الأدب الواقعي خاصة و أنه عرف بحبه لبلده مصر و بأصالته الشعبية وهذا يظهر جليا في كتابه "**أدب و أدباء**" , الذي أثنى عليه ميخائيل نعيمة كونه أنموذجا للأدب الحي الذي يقيم وزنا للصدق و النزاهة في التقدير فيتحسس أبعاد الكلمة و ألوانها فيحسن السبك و التعبير , كما و أثنى على أسلوب تيمور في خلق شخصيات القصة من خلال مجموعتيه "البارونة أم أحمد "و "أبو الشوارب "حيث يراه يتنكب المألوف و المبتذل من مشاهد الحياة اليومية , ويسعى لاقتناص الشاذ و الآبد من صور الناس و الأحداث فليس أفعل في نفس القارى من أن تصفعه صفعا بمشهد أو بصورة يمر بها كل يوم فلا يلقي إليها أي بال ولا يشعر بأنهما بعض من خيوط الحية في نسيج حياته .كما يؤكد ذلك **محمد فريد أبو الحديد** بقوله في أسلوب تيمور :"إنّه يرسم أشخاص قصته حتى أنك لتحس أنفاسهم ,وتلمح الحياة في سهولة

---

[1] المصدر السابق:ص 258.

[2] محمد صايل حمدان :قضايا النقد الحديث , ص 73.

[3] أنيس المقدسي :الفنون الأدبية و أعلامها في النهضة العربية الحديثة ,ص 507.

حركاتهم ,في لغة سلسة لا تحجب شيئا من معانيه و إن فنه يشيع فيه روح وديع من الإنسانية لا تحس معه مرارة في وصف حتى ليكاد يحبب إليك الضعف الإنساني ." كما يصفه **طه حسين** بقوله :"بارع في تدبيج اللفظ وتنميقه و التأنق فيه ,براعته في الوصول إلى القلوب من أيسر الطرق و أقربها و أبعدها عن التكلف والالتواء ."[1] ويضيف نعيمة قائلا:"مع أن أسلوبك يعاني طول النفس في السرد و يشكو العنف في حمل القارئ على التصديق كما في قصتك "هناء ".

وفي هذه النقطة يلتقي تيمور مع توفيق عواد في مسألة العنف في شد القارىء على تصديق محتوى القصة . و لغتك على سعتها و طلاوتها تزهو حللها و حلاها , بمعنى التنميق والزخرفة إلا أنك تبقى رائد القصة العربية الحديثة ".[2]

هذه القصص كانت جملة ما تحدث عنه ميخائيل نعيمة في هذا الصدد فتارة تكون دراسة للحالة النفسية وإشارة لدور العاطفة في تكوين القصة كما في الصبي الأعرج و تارة أخرى للقيم الإنسانية التي تحملها القصص كما هو الحال في قصة إنسان من لبنان و ثالثة للواقعية في القصة كما هي عند محمود تيمور,مع إشارة إلى الأساليب والشخصيات و طريقة صياغة الأحداث .

ثالثا – نقد الرواية:

إضافة إلى نقد القصة في كتاب "**في الغربال الجديد**" نجد نقد الرواية؛ والرواية هي الأخرى من الفنون النثرية السردية, التي بدأت تظهر في أواخر القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين في الأدب العربي . بفعل ذلك التحول الذي مس جميع الأصعدة الفكرية و الأدبية , حيث بدأ ذلك الوعي الفني بجنس القصة والرواية ,معتمدا في ذلك على الآداب الغربية والترجمة .كما وارتبطت الرواية في بدايات ظهورها بعاملين يوضحهما الناقد **مصطفى عبد الغاني** بقوله:"أحدهما أثر كل من مصر ولبنان في نشأة هذا الجنس سواء في درجة التأثر

[1] المرجع السابق:ص 502.

[2] ميخائيل نعيمة : في الغربال الجديد ,ص 294-295.

بالغرب أو التأثير في الأقطار العربية , أمّا العامل الأخر فهو أن تطور هذا الفن الروائي ارتبط في ظهوره بتطور الاتجاه القومي العربي و نضجه أكثر من أي عامل آخر ."[1] وقد سيطرت الرومانسية على الرواية في بداية ظهورها مما جعلها – أي الرواية – تتسم بالزخرف اللفظي وتوغل في الخيال والعاطفة و الأوهام كرواية "ساق على ساق " لفارس الشدياق . وهذه الروايات الرومانسية هي الأخرى كانت تسير في خطين :

أولا– الروايات الاجتماعية : التي تستلهم أحداثها من المجتمع الذي يعيش فيه الكاتب كروايات هيكل .

ثانيا –الروايات التاريخية :التي تتخذ من التاريخ موضوعا لها كما في أعمال جرجي زيدان [2].

وانتقلت الرواية بعدها من الرومانسية إلى الواقعية بسبب الظروف الاجتماعية التي اجتاحت البلاد العربية في تلك الفترة و من كتابها نجد نجيب محفوظ ,يوسف إدريس , سهل إدريس ...الخ . وهي في مجملها واقعية نقدية "تعنى بنقد المجتمع بالدرجة الأولى من أجل الإصلاح و النهضة و التقدم و ذلك من خلال تقديم نماذج إنسانية مأزومة تعكس حركة المجتمع وبعض قضاياه ." [3]

و مثل هذه الروايات بالذات هي التي تعرض لها ميخائيل نعيمة بالتحليل والنقد بدأ برواية: "**الخندق الغميق** " **لسهيل إدريس** ؛ والتي عبر عنها نعيمة بأنها ذات موضوع شيق للغاية فهو موضوع الساعة ؛لأنه يتصل بالدين و تقاليده السحيقة الجذور التي تتغلغل في كل جانب من جوانب حياتنا ,و باتت تحظى بالتقديس و كل خروج عنها يعد كفرا وزندقة.

تدور أحداث رواية الخندق الغميق حول أسرة تعاني من غطرسة الوالد وتعصبه للتقاليد الدينية وإرغام أبناءه عليها , فالرواية برمتها تصور ذلك الصراع بين جيل يحاول أن يشق

[1] عبد الغاني مصطفى :الإتجاه القومي في الرواية ,المجلس الوطني للفنون و الثقافة و الآداب , الكويت ,ص 22.

[2] وادي طه :الرواية السياسية ,دط,دار النشر للجامعات المصرية و القاهرة ,1994 م,ص 78.

[3] المرجع نفسه :ص 79.

طريقه نحو الحرية و آخر يمنعه . جعل سهيل إدريس أبطال روايته أفراد أسرة خاضعة لتقاليد الدين الصارمة المفروضة عليهم من قبل الوالد و الذي صوَره شيخ كبير متمسك كل التمسك بتقاليده الإسلامية , أما الشخصية الثانية ابنه سامي و الذي يعد خصما عنيدا لوالده خاصة بعد "أن تفتح فكره و قلبه و تفجرت الثورة في نفسه على كل ما يحد من انطلاقه نحو المعرفة و الحياة الإنسانية السوية "[1]. و سهل إدريس أحسن الوصف حسب نعيمة خاصة ذلك الذي جعله لسامي كونه اختار أن يكون رجل دين و لبس العمة والجبة و وكذلك وصفه لحياة المعلمين والطلبة داخل المعهد و التي حولت سامي من ذلك الشغف الكبير بالعمة والجبة إلى كره لهما, و هذا الكره مثّل بداية الصراع في الرواية وفي أسرة الخندق الغميق على وجه الخصوص. الأمر الذي أدى إلى تحلل هذه الأسرة خاصة بعد هرب الوالد إلى حلب و تزوجه هناك, الأمر الذي نزل كالصاعقة على هذه الأسرة فأدى إلى إصابة الوالد بالفالج وإلى موته . تتطور أحداث الرواية بعد وفاة الوالد حيث يسافر سامي إلى الخارج ليكمل تعليمه و شقيقته هدى لا ترضى من التحصيل بأقل من البكالوريا, و فوزي الذي صوره إدريس شاب متدهور أخلاقيا سرعان ما يتوب و يعدل عما كان يفعله.

هذه الرواية بالإجمال تمثل المعاناة و الضغط الذي يتعرض له الجيل الجديد من قبل جيل قديم متمسك و متعصب إن صح التعبير بتقاليد الدين الصارمة,و التي حلت محل المقدسات التي لا ريب فيها و لا سبيل لتخطيها . ولعل هذا هو لب الرواية الذي تذوقه نعيمة كما عدَه المبرر الأكبر لخلق الرواية "فذلك الحب الذي نشأ بين سامي وسمية و الذي يتعلق بمسألة زواج الطوائف جاء وشيا على الهامش ولم يدفع الرواية إلى الأمام , كذالك أسلوب سهيل إدريس في السرد الذي كان ينتقل انتقالا فجائيا بالسرد من لسانه إلى لسان هدى, و هي شخص من شخوص الرواية بدون أدنى مبرر. [2]

[1] ينظر ميخائيل نعيمة :في الغربال الجديد ,ص 247.

[2] ينظر المصدر نفسه :ص 249.

بالإضافة إلى رواية الخندق الغميق تناول ميخائيل نعيمة نموذجا لرواية أخرى للمؤلف ذاته هي :"**أصابعنا التي تحترق**" أثنى فيها على سهيل إدريس ذلك التدرج الروائي الذي "ينحو نحو الأحسن في التعبير , الأرحب في الأفق , الأبعد في المرمى , فاللغة كانت أكثر طواعية و إشراق والأحداث أكثر تنوع وتلاحم , فقلما يقف القارئ عند عملك الروائي عند حدث من الأحداث أو شخص من الأشخاص ليسأل ترى ماذا قصد المؤلف من إقحام هذا الحدث أو ذاك الشخص في الرواية وهي في غنى عنها ؟".[1]ويضيف نعيمة قائلا :فروايتك بهذا الشكل بناء يشد بعضه بعضا على الرغم من التمويه الذي أضفيته على شخوصك فسامي هو أنت ضياء وسمير هما بهيج ومنير ... الخ .

علاوة على هاتين الروايتين تعرض ميخائيل نعيمة لأعمال روائية أخرى و على رأسها رواية: "**في المصدور**" **لكرم ملحم كرم** 1937 م ,حيث ابتدأ نعيمة الحديث أو النقد فيها بأسلوب كرم الروائي يقول ميخائيل نعيمة :"أسلوب يتميز باهتمام شديد بالبيان و أساليبه ,و مقدرة أكيدة على استنباط الاستعارة المليحة , والتشبيه البارز".[2] و يضيف نعيمة قائلا :" لكنه اهتمام جائر و لكنها مقدرة جانية عندما يتماديان بك في الوشي والتنميق فيصرفانك عن أشخاص الرواية و حوادثها , فلا تصور الأشخاص تصويرا دقيقا ولا تشد الحوادث بعضها إلى بعض شدا يجعل منها سلسة حلقاتها متماسكة تماسك الأسباب والنتائج ".[3]

و ركز نعيمة في نقده أكثر شيء على شخوص الرواية والتي تتألف من تسع أشخاص مقسمون على النحو التالي :

عائلة فقيرة تعيش على ضفاف نهر الكلب أبطالها لولو ووالداها و أخوها ,و الأربعة الآخرون عائلة تملك البستان وهم شفيق ووالده ووالدته ,أما الشخص التاسع نسيب ابن الشيخ منصور أحد جيران لولو . وقبل الشروع في الحديث عن نقد الشخوص لابد من الوقوف أو

[1] ميخائيل نعيمة :في الغربال الجديد ,ص 250.

[2] المصدر نفسه :ص 252.

[3] نفسه والصفحة نفسها .

الإشارة إلى أحداث الرواية ,والتي تدور أحداثها حول حب رومانطيقي بين شفيق و لولو ذلك الحب الذي لقي معارضة شديدة من قبل أهلهما نظرا للتفاوت الاجتماعي بينهما , فلولو التي انتهى بها الأمر أن تصبح خطيبة ابن الشيخ منصور ؛الأمر الذي جعلها تهرب لتصبح راهبة في مصح للمصدورين, أما شفيق الذي تزوج فتاة أخرى رغم أنه لم ينس لولو وصار يتعشق الخمر والحانات ,الأمر الذي أدى في النهاية إلى نقله إلى مستشفى للمصدورين و موته بين يدي لولو. وبالعودة إلى شخوص الرواية فهي كما سبق الذكر أبطالها تسع أشخاص عدَا على حد تعبير ميخائيل نعيمة و لا معنى لوجود أي منهم إلا على قدر ما تجعله عضوا عاملا في الرواية فلا يكون جسدها حيا بدونه و يضرب ميخائيل نعيمة مثالا على ذلك بقوله :"مثل لا معنى لبيت في القصيدة لا يزيد في ألوان القصيدة و معانيها لا معنى لشخصين يقومان بعمل واحد في الرواية الواحدة , فالروائي الفنان حسبه هو" الذي إذا ما خلق شخصان في الرواية نوَع الأغراض التي يرمي إليها من وراء كل منهم , فالشخصية في يد الفنان والروائي كالحجر يحركها كيفما يشاء".[1] "لأن الشخصيات في الرواية لابد أن ترسم رسما جيدا ومقنعا ,فنراها تتحرك و تحيا على صفحات الرواية على نحو طبيعي مثلما يتحرك ويحيا البشر على أرض الواقع".[2] يواصل ميخائيل نعيمة نقد شخوص الرواية قائلا : "أخ لولو على سبيل المثال لما جعلته أخا فحين هو لا يقول ولا يفعل فكأنه صفر على اليسار .كذالك ما الغرض من أب لولو وأب شفيق و كلاهما لا شغل له في الرواية ألا ترى أنك في والدَي لولو و والدَي شفيق خلقت أربعة أشخاص لا عمل لهم في الرواية إلا السخط على علاقة العشيقين فلو أنك أبديت خلافا في الرأي بين أب لولو و أمها كأن يطمح أحدهما إلى تزويج لولو من شفيق لتحسين الحالة المادية للعائلة لجعلت بذالك أربع صور مستقلة بدلا من أربعة متشابهة ومحمد مندور يشاطر ميخائيل نعيمة الرأي في مسألة حضور

[1] ميخائيل نعيمة:في الغربال الجديد ,ص 253-254.

[2] د فائق مصطفى ,د عبد الرضا علي:في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات ,ط 1,جامعة الموصل ,دار الكتاب ,العراق ,ص 136.

الشخصية في معرض نقده لمسرحية بيجامليون للحكيم حيث يقول :"يجب أن تكون الشخصية حاضرة ولا تكون أشبه ما تكون بقطع شطرنج أو بعرائس خشب ."[1]

لقد سبق وأن تطرقت في مواضع عدة من هذه الدراسة إلى مدى تأثر الأديب الناقد ميخائيل نعيمة بالأدب الروسي ,وبخاصة أدبائه العمالقة من أمثال: تولستوي, تورغنيف, دوستوفسكي, وما أوتيه هؤلاء من عبقرية فياضة استطاعوا بواسطتها أن يدفعوا بالأدب الروسي نحو القمة, فرواياتهم وكتاباتهم لم تقتصر على مشاكل الإنسان الروسي فحسب بل مست مشاكل الإنسانية جمعاء,وقد تناول ميخائيل نعيمة رواية من روائع الأدب العالمي هي "**الإخوة كرامازوف**" **لدوستويفسكي** , الذي اشتهرت رواياته "برسالتها الإنسانية وتبشيرها بمستقبل أفضل لروسيا, تتقلم فيه أظافر الظلم و الاستجداء, وتتكسر فيه أنياب الحاجة والمذلة,فيتنفس الشعب بملء رئتيه وتكون له الثقة بأن لا يعرق ليهزل ويسمن غيره بنتاج عرقه ولن يسكن الأكواخ ويلبس الأسمال لينعم غيره بالقصور ويرفل في الديباج ."[2]و أغلب روايات دوستوفسكي نابعة من تجاربه الذاتية وألوان العذاب التي ذاقها في مجاهل سيبيريا ؛يقول نعيمة واصفا روايات دوستوفسكي :"ومن روايات دوستوفسكي الرهيبة عايشت المجرمين المنفيين في مجاهل سيبيريا , والمهانين و المنبوذين في عاصمة روسيا القيصرية , وجميع أصناف البشر ,من أنبل المتطلعين إلى فوق حتى أخس الناظرين إلى الأسفل ." [3] الأمر الذي جعل أغلب رواياته تجسيدا حيا وخلاصة صارخة لتلك التجارب المؤلمة فأغلب شخوصه تعبر عن الشخصيات المحطمة في المجتمع,الفقيرة ,المحرومة و المريضة والمتأزمة."إن عالم دوستوفسكي عالم كله صراع مثله في ذلك مثل خالقه و مبدعه , إنه عالم الفكر و البث و التأملات المتوترة , وإن تلك الظروف الاجتماعية التي سادت المدينة

[1] فاروق العمراني :تطور النظرية النقدية عند محمد مندور ,دط ,الدار العربية للكتاب ,1988 م,ص 146.

[2] ميخائيل نعيمة :سبعون , المرحلة الأولى , الأعمال الكاملة,دار العلم للملايين , بيروت لبنان , 1970 م,ص 207-210.

[3] ميخائيل نعيمة:أبعد من موسكو وواشنطن ,المجموعة الكاملة , م 6,دار العلم للملايين , بيروت ,1972 م,ص 76.

البرجوازية , التي تفرق بين الناس و تولد الشر في نفوسهم وتنشط وعيهم حسب تشخيص دوستوفسكي لها هي ذاتها تدفع أبطاله إلى طريق المقاومة وتولد فيهم الطموح إلى تفهَم تناقضات عصرهم...وتوقظ عقولهم وضمائرهم ."[1] وميخائيل نعيمة جاء بمقطع من رواية الإخوة كرامازوف ليدلل على ذلك التشابه الكبير بين شخصية بطلها ديمتري وشخصية دوستوفسكي .

تدور أحداث هذه الرواية حول ديمتري الابن الذي اتهم بقتل والده و أدخل السجن تماما كما حصل مع دوستوفسكي الذي نفي إلى مجاهل سيبيريا , في هذا المقطع من الرواية ثلاث إخوة ديمتري , إيفان , إليوشا .ويقدم ميخائيل نعيمة وصفا لكل منهم أمَا **ديمتري** فرجل تدفعه عواطفه الجامحة ذات اليمين واليسار فلا يستقر على حال إن شرب فحتى الجنون و إن أحب فحتى الموت , لكنه طاهر من الخبث . أما **إيفان** شاب لا يفتأ يحلل الحياة فلسفته مادية تنزع للعصيان و الثورة على النظم السائدة أما **إليوشا** شاب متدين آثر الحياة في الدير على الحياة في العالم .[2] و ميخائيل نعيمة في نقده ركز على ديمتري المتهم بقتل والده و الذي لم يحرك ساكنا بتاتا يقول نعيمة واصفا طبيعة الحوار الذي دار بين ديمتري و إليوشا . إليوشا :" غدا هو يومك الرهيب , إذ فيه يصدر حكم الله عليك , وإنه ليدهشني أن أسمعك تتحدث عن أمور كثيرة إلا عن غدك ".[3] وجواب ديمتري ههنا يعكس "إيمان دوستوفسكي بأن في قلب كل إنسان جذوة ربانية, قد يحجبها رماد الشرور والمعاصي إلى حين ولكن ريح الألم لا تلبث أن تذرو عليها الرماد فتعود إلى التوهج , و إذا بمن تحسبه في آخر دركات الانحطاط يتجدد و ينهض من كبوته رافعا قلبه وفكره إلى الله "[4]. فديمتري لم يكن خائفا من النفي بقدر ما كان خائفا من أن يفلت منه الإنسان الذي بداخله , ولا غريب

---

[1] ترجمة د نزار عيون السود :دوستويفسكي دراسات في أدبه وفكره , ط 2,الهيئة السورية للكتاب ,دمشق 2012 م,ص 13.

[2] ميخائيل نعيمة :في الغربال الجديد ,ص 113.

[3] المصدر نفسه و الصفحة نفسها .

[4] نفسه والصفحة نفسها .

أن يأتي هذا التصوير من أديب بثقل دوستوفسكي الذي "عرف بمقدرته الخارقة على التغلغل في النفس البشرية ,و نزعاتها كما امتاز بمعالجة الأشخاص الذين بهم شذوذ عن المألوف و لكنه ما خلق شخص خاليا من الخير والإنسانية وشخوصه تتسم بالوعي العميق , و الإرادة القوية ."فقد كان يعتقد أن الخير و الشر متوازيان في جميع الناس ووحده الألم هو المطهر الأكبر لما في النفس الإنسانية من خساسة ".[1]و دوستوفسكي كان دائما يسعى لاكتشاف أسرار الطبيعة البشرية و أن يفهمها على حقيقتها و كان يقول دائما :"إن الإنسان سر بالنسبة إليه و هذا السر ينبغي أن يفسر , أن يشرح و سوف أمضي حياتي كلها في البحث عن هذا السر من أين جاء الإنسان ؟و من هو الإنسان ؟ وإلى أين المصير ؟ولماذا يعتدي على أخيه الإنسان ؟ لماذا يكون طيبا أحيانا وشريرا أحيانا أخرى" [2].

رابعا : نقد المسرحية

وهذا جانب آخر يعكس مدى تأثر نعيمة بالأدب الروسي من خلال تطرقه في هذا الكتاب إلى الحديث عن مسرحية **القاع لمكسيم غوركي**, الذي بلغ الذروة بأفكاره ورؤاه التي تفيض نقمة على شتى أنواع الظلم والاستبداد في روسيا . فمكسيم غوركي الذي تجرع شتى أنواع البؤس والحرمان والمذلة ,خاصة بعد يتمه المبكر و عيشه في بيت خاله, إضافة إلى طرده من الجامعة ؛الأمر الذي جعله يستمد من الحياة وقسوتها معرفته. كل هذا أسهم بطريقة أو بأخرى في جعل غوركي يشتعل ثورة وغضبا على الأوضاع القائمة و ما تنطوي عليه من فساد واستبداد .فراح يعاشر الفلاحين و المشردين متخذا لنفسه اسم غوركي و التي تعني ؛المر. و كأنَه تعبير صارخ عن حياته المريرة القاسية ,فكتابات غوركي نابعة من عمق الشعور بالألم و المعاناة والظلم وهذا ما يؤكده حسام الخطيب في قوله :"تقلَب غوركي في أعمال يدوية عديدة شاقة , وكان يعمل ليل نهار , وقلَما يحظى بعطلة حتى أيام الأعياد ,

[1] ميخائيل نعيمة:في الغربال الجديد,ص 112.

[2] فدوى كرمو علي :الفقراء في أدب دوستوفسكي و نعيمة, رسالة ماجستير ,جامعة البعث ,سوريا ,1431-1432 هـ-2010-2011م, ص 128.

وفي أثناء ذلك كان يواظب على القراءة ..."[1] مثّلت مسرحيته في القاع التي مثلت للمرة الأولى في مسرح موسكو الفني في الثامن عشر من كانون الأول سنة 1902 م. و التي لقيت إقبالا شديدا من قبل القراء الأمر الذي لم يروق للسلطة لما تحتويه من دعوى مبطنة للثورة على الظلم والفساد ,فأمرت بمنع تمثيلها لأنَها على حد تعبير الكاتب ميخالوفسكي:"جاءت بمثابة قرار هائل يتهم النظام القائم بأنه يدوس الناس و يطرحهم في الحفرة ليشوَه أرواحهم ". وعبر عنها آخر بقوله :"صورة تهزك هزا لمقبرة يدفن فيها الناس أحياء و معهم تدفن مواهبهم الثمينة وليس غير الجثث المتحركة تستطيع أن تصم آذانها دون العويل المتصاعد من القاع والمليء بالوعيد والألم ."[2]

يبدأ ميخائيل في نقده للمسرحية بالمكان والذي وصفه بأنَه :قبو صغير , ضيق , مظلم , قذر و قد جعل منه مبيتا أو زريبة بشرية تستقبل أولئك الذين أسقطهم المجتمع – المعتبر– من حسابه وهذا القبو ملك رجل وزوجته الشرسة الطباع المتهالكة على كسب القروش .

ينتقل بعدها للحديث عن **شخوص المسرحية** وهم عبارة عن خليط من النفايات البشرية كما يصفهم فيهم اللص و المقامر ,السكير , القاتل , النشال و المريض التاجر و الشرطي .الممثل البارون , صاحبة الزريبة, ونلاحظ بأن غوركي زاوج بين شخوصه فلم يجعلها دنيئة كلها ليدفع الملل عن القارئ ويخرجه من جو المسرحية القاتم ,وهذا ما يحسب له حسب نعيمة. فقد أضاف إليهم سنكريا *[3]و إسكافي ,جوالة ومتعبد ,وصانع قبعات . وبهذا الخليط يخلق غوركي عالما لا حد فيه لما يحتوي من نزوات إنسانية متضاربة .فالقارئ عندما يشاهدها تسيطر عليه بقوة لا يمكنه معها العناد فيجد نفسه يكرر :"أي النظام الذي نعيش في ظله والذي يرضى بأن يكون في الأرض الملايين من هؤلاء المحرومين , المهملين

[1] دحسام الخطيب :محاضرات في تطور الأدب الأروبي , جامعة دمشق ,مطبعة طربين ,1974 م–1975 م , ص 307.

[2] ينظر :ميخائيل نعيمة ,في الغربال الجديد , ص 83.

[3] *هو رجل يأبى إلا أن يأكل من عرق جبينه , ميخائيل نعيمة , في الغربال الجديد ,ص 84–85.

,المنبوذين "؟[1] تلك هي الدعوى المبطنة التي خشيت السلطة تأثر الشعب بها لذا منعت تمثيلها قدر المستطاع,و كل هذا صاغه غوركي في قالب سحري يوجه فيه الحوار و الحركات توجيها هو الفن يتدفق من أصفى منابعه فما من شخص في المسرحية إلا يتكلم و يتحرك بما يتناسب و ذاتيته و ذهنيته ويضيف نعيمة قائلا في أسلوب غوركي :"فلا ازدواج ولا تكرير بغير معنى كما ما من كلمة أو حركة إلا لتزيد الشخصية وضوحا وتدفــع بها إلى غايتهــا دون تكلف إنها قطعــة حية من صميــم الحياة البشرية ".[2]

كما وعرض ميخائيل نعيمة نماذج من هذه المسرحية بدأ بأغنية القاع :

تطلع الشمس وتغيب

والظلام في سجني مقيم

و أمام نافذتي حراس

لا يبرحونها ليل نهار[3]

هذه الأغنية التي كان لها وقع كبير في نفوس الروسيين من طلاب وعمال وأجيال صاعدة. كما ذكر نعيمة مقاطع من الحوار الذي دار بين شخوص المسرحية و أبرزه قول اللص للسنكري الذي كان يفاخر بنفسه بأنَه عامل شريف وذو ضمير حي وليس كباقي الجماعة من لا خير ولا نفع فيهم :"ليس هناك من هو أحط منك , ولا جدوى فيما تقول و أي خير في الشرف والضمير ؟... فأنت لن تنتعلهما إذا كنت بدون نعل , إنما يحتاج إلى الشرف والضمير أولئك الذين في أيديهم السلطة و القوة ..."[4] كما و أشاد نعيمة بأبرز شخصية في المسرحية رجل يدعى ساتن الذي يجمع بين الجد والهزل وهو قاتل أمضى في السجن أربع سنوات وسبعة أشهر, تعلم فيها القمار و ساتن هذا يدعو إلى احترام الإنسان

[1] المصدر السابق: ص 85.

[2] ميخائيل نعيمة :في الغربال الجديد,ص 86.

[3] المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[4] ميخائيل نعيمة :في الغربال الجديد ,ص 87.

حيث يقول :"أنا قاتل أنا محتال أجل .عندما أمشي في الشارع ينظر إليَ الناس نظرتهم إلى نصاب وما أكثر ما يقولون :"أيها الغشاش أيها السافل اشتغل ..."ولماذا أشتغل كي أشبع ؟ إني أبدأ أزدري الناس الذين همهم الأكبر أن يشبعوا ... ليس السر في الشبع لا ليس السر في الشبع ,إنما الإنسان أسمى من ذلك الإنسان أسمى من الشبع ".[1]

وبهذا يكون غوركي قد ارتقى بمسرحيته هذه حسب نعيمة من القاع إلى القمة حيث الإنسان المتفتح هو الكائن الوحيد الأحرى بالتكريم والتقديس في الأرض.

[1] المصدر السابق :ص 91.

الخاتمـــــــــــــة

وبعد أن أتممنـــــا هذا البحث بعـــون الله وتوفقيه فهذه جملـــــة النتائج المتوصـــــل إليها: لقد كان لتأثر **ميخائيل نعيمة** بالأدب الروسي و عمالقته ,بالغ الأثر في تكوين فلسفته التي تهدف لبناء الإنسان والمجتمع .لذا اشتمل كتابه "**في الغربال الجديد** "في أكثر من موضع على الإشادة بهؤلاء الأدباء الذين جعلوا نقد الحياة محور أدبهم فسمت كتاباتهم وظلت أسماؤهم من بعدهم أعلاما خفاقة .كما وأشاد بأدباء عرب أمثال :نسيب عريضة ,إيليا أبو ماضي عمر فاخوري ...الخ و كتاباتهم سواء من ناحية الشكل الفني أو المضمون الإنساني الأخلاقي .

1) تتطرق **ميخائيل نعيمة** في كتابه "**في الغربال الجديد** "إلى قضية جوهرية هي رسالة الأدب والتي اشترط أن تخدم الإنسان والمجتمع بالدرجة الأولى ,لذا أشاد بتلك الوظيفة الإصلاحية و بأولئك الكتاب الذين مثلَت كتاباتهم ثورة عنيفة على الأوضاع البشرية القائمة و التي دعت إلى الدفاع عن الإنسان و إرادته .كما و أشاد بتلك الوظيفة التربوية للأدب و بالأخص تربية الحس والأخلاق و عدَ التربية ناقصة من دونهما .
2) ركز نعيمة في نقده على القيم الإنسانية التي تحملها الكتابات و دعا إلى العودة إلى الطبيعة كونها المعين الصافي الذي يستقي منه الأديب أدبه .
3) تناول **ميخائيل نعيمة** قضية التجديد في الأدب و بالأخص عند أدباء الرابطة مركزا على ضرورة توافر الوحدة العضوية في القصيدة لتجعل منها وحدة متماسكة و الخيال الشعري و دوره في التحليق بالقصيدة نحو عوالم رحبة و آفاق أوسع .
4) ركز **ميخائيل نعيمة** في نقده للقصة على الذوق الفني كونه وحده الحكم في تحديد قيمة الوصف و الأحداث و الأشخاص و العقد ,و عاب القصص التي لا تشتمل عليه .كما ركز نقده على القيم الإنسانية التي تحملها القصة و عن مدى أمانة الأديب لبيئته متوقفا في كل ذلك عند الشخوص و الأسلوب الذي اشترط أن يكون خال من التكلف و التصنع .

5) ركز نعيمة في نقده للرواية أكثر شيء على الأسلوب و على الشخوص ؛لأنها هي التي تحي أفكار الكاتب و تعبر عنها لذا يجب أن تكـــون حاضـــرة لا أصفـــــار على اليسار .

6) و ركز في نقده للمسرحية على القيم الإنسانية التي تحملها و مدى تجسيدها بالحوار و الحركة المتناسقة و كذلك يجب أن يكون الأسلوب خـــال من التكلـــف و التصنع و أن يصاغ كـــــل ذلك في قالـــــب متماسك محكم الصياغة .

كانت هذه جملة النتائج التي أفضـــت إليها دراستي هذه أو جزء منها إن صـــح التعبير ,ذلك لأن كتاب "**في الغربال الجديد** "مازال يزخر بالكثير من القضايا والرؤى فلعله يحظـــــى بدراســـات أخرى في المستقبـــــل و أكون بهذا العمـــــل قد فتحـــــت بابا للدراســـــات من بعـــــدي .

المصـــادر والمراجـــــع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصدر:

1. ميخائيل نعيمة ؛ في الغربــال الجديد ,ط2 ,مؤسسة نوفل ,بيروت لبنان, 1978 م.

المراجع:

2. أنور الجندي ؛معالم الفكر العربي المعاصر ,مطبعة الرسالة .
3. أنيس المقدسي ؛ الفنون الأدبية و أعلامها في النهضة العربية الحديثة , ط 6 ,دار العلم للملايين ,بيروت ,2000 م .
4. بدوي طبانة ؛ قضايا النقد الأدبي ,د ط,دار المريخ , الرياض ,1404 هـ- 1984 م .
5. بلقاسم مختاري ,مريم بخنشنده؛مقارنة أدبية بين العقاد وديوانه وميخائيل نعيمة وغربالـه,مجلة اللغة العربية وآدابها ,السنة السادسة ,ع العاشر ,ربيع صيف 1431 هـ- 2010 م.
6. حسام الخطيب ؛محاضرات في تطور الأدب الأوروبي ,د ط ,مطبعة طربين ,جامعة دمشق ,1974 م -1975 م.
7. شلتاغ عبود شراد ؛مدخل إلى النقد الأدبي الحديث ,ط 1 ,دار مجدلاوي,الأردن ,1419 هـ-1998 م.
8. عبد الغاني مصطفى ؛الاتجاه القومي والسياسي في الرواية ,المجلس الوطني للفنون الثقافة و الآداب ,الكويت .
9. عبد اللطيف شرارة ؛حصاد الفكر العربي الحديث ,ط1 ,مؤسسة ناصر للثقافة ,1981 م.
10. عثمان موافي ؛في نظرية الأدب, د ط ,دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ,1992 م.
11. علاء الدين ,د ماجد ؛الواقعية في الأدبين السوفيتي والعربي ,ط 1,دمشق ,1984 م.

12. فاروق العمراني ؛تطور النظرية النقدية عند محمد مندور ,دط ,الدار العربية للكتاب ,1988 م.
13. محمد زكي العشماوي ؛دراسات في النقد الأدبي المعاصر , ط 1 ,دار الشروق, 1414 هـ-1994 م,دب.
14. محمد صايل حمدان ؛قضايا النقد الحديث ,ط1 ,دار الأمل للنشر ,أربد الأردن ,1991 م.
15. محمد عبده ؛الأعمال الكاملة ,م2 ,بيروت ,1980 م .
16. محمد غنيمي هلال ؛النقد الأدبي الحديث ,ط6,نهضة مصر للطباعة ,2005 م .
17. محمد مندور ؛النقد والنقاد المعاصرون,د ط,دار النهضة ,مصر للطباعة ,1997 م.
18. ميخائيل نعيمة؛ أبعد من موسكو وواشنطن ,ط3,دار صادر بيروت ,1966 م
19. ميخائيل نعيمة ؛أبعد من موسكو وواشنطن ,المجموعة الكاملة , م6,دار العلم للملايين , بيروت لبنان , 1987 م .
20. ميخائيل نعيمة ؛البيادر , المجموعة الكاملة ,م 4,دار العلم للملايين, بيروت ,1986م.
21. ميخائيل نعيمة ؛جبران خليل جبران ,حياته و أدبه ,م 3.
22. ميخائيل نعيمة ؛سبعون ,المجموعة الكاملة,م1,دار العلم للملايين ,1979 م.
23. ميخائيل نعيمة ؛سبعون , المرحلة الأولى , الأعمال الكاملة , بيروت لبنان ,دار العلم للملايين ,1970 م.
24. ميخائيل نعيمة ؛ الغربال ,ط9 ,مؤسسة نوفل ,بيروت لبنان, 1971 م.
25. ميخائيل نعيمة ؛في الغربال الجديد ,ط5 ,مؤسسة نوفل ,هاشيت أنطوان ,2013 م.
26. ميخائيل نعيمة ؛في مهب الريح ,ط3,المجموعة الكاملة ,دار العلم للملايين ,م5,بيروت , 1987 م
27. ميخائيل نعيمة؛المجموعة الكاملة ,م9,الأحاديث.
28. نديم نعيمة ؛الفن والحياة ,د ط ,دار النهار للنشر , بيروت , 1973 م.

29. نزار عيون السود ؛دوستويفسكي دراسات في أدبه وفكره ,د ط ,الهيئة العامة السورية للكتاب ,دمشق , 2012 م.
30. وادي طه ؛الرواية السياسية,د ط , دار النشر للجامعات المصرية , القاهرة ,1994 م.
31. د,وليد محمود أبو ندى ؛التراث العربي في نقد ميخائيل نعيمة , الجامعة الإسلامية العالمية ,باكستان , 1420 هـ- 1999 م.

الرسائل الجامعية :

32. سعيد الحمادي؛الفكر التربوي والإنساني في أدب نعيمة وشعر القروي "رشيد سليم الخوري "رسالة دكتوراه ,دمشق ,1432 هـ-1433 هـ /2011 م- 2012 م.
33. فدوى كرمو علي ؛الفقراء في أدب دوستويفسكي ونعيمة,رسالة ماجستير ,جامعة البعث سوريا , 1432 هـ-1433 هـ/2010 م-2011 م.

الفهـــــرس

الفهرس:

الإهـــداء

شكـــر و امتنـــان

مقدمـــة.....أ-د

مدخـل 06-11

1) التعريف بميخـــائيل نعيمة.....06-10

2) التعريف بكتاب "في الغربـــال الجديد ".....10-11

3) الفرق بين كتابيَ"في الغربـال الجديد "و "الغربـال ".....11

الفصل الأول :وظائف الأدب ذات الطابع الإنساني

❖ وظيفة الأدب 13

أولا : الوظيفة الاصلاحية 14-21

ثانيا: الوظيفة التربوية 21-22

ثالثا: دور الأدب في إحياء التراث 22-23

رابعا :الأدب و الحيـاة 23-25

الفصـــل الثانـــــي :قضـــايا النقـــد الفنـــــي

أولا: قضيـة التجديد في الأدب..... 27-29

1/ الوحدة العضوية.....29-32

2 / الخيـــال الشعري.....32-33

ثانيا : نقـد القصة.....34-41

ثالثا: نقـــد الرواية.....41-48

رابعا :نقـــد المسرحية.....48-51

خاتمة.....53-54

المصادر و المراجع 56-58

ملخص الدراسة 62

الملخص

ملخص الدراسة :

تناولت في هذه الدراسة **قضايا النقد في كتاب "في الغربال الجديد "لميخائيل نعيمة** و التي انقسمت مابين قضايا إنسانية أخلاقية متعلقة بفلسفة ميخائيل نعيمة و أخرى تمس الجانب الفني لكل من القصة والرواية والمسرحية والقصيدة .معتمدين في هذا البحث على آليتي الوصف والتحليل لتحديد هذه القضايا ودراستها هذا من حيث الآليات المنهجية أما من حيث التفسير اعتمدنا المنهج النفسي والمنهج الاجتماعي .و انتهت الدراسة بخاتمة تحتوي النتائج التي أفضت إليها و التي من بينها :

أن أغلب نقد ميخائيل نعيمة يتمحور حول القيم الإنسانية التي تحملها مختلف الكتابات الأدبية والنقدية كذلك تركيزه على ضرورة توافر الذوق الفني .

Synthèse:

Nous abordons, dans cette étude,les questions de la critique, soulevées dans le livre :"**Dans le Nouveau Tamis**"**de Mikhaïl Nuayma**. et qui sont divisées entre questions humanitaires éthiques, liées à la philosophie de **M. Nuayma** et d'antres ,touchant le côte , artistique du conte , du roman , du théâtre et du poème.

Nous nous appuyons, dans cette recherche, sur les deux techniques de la description et de l'analyse lfin d'ideutifier ces questions et les étudier en terme, de mécanismes méthodologiques.

Cependant, pour l'interprétation, nous avons adoptè l'approche psychologique et l'approche(le programme) sociale.

Cette étude a abouti au résultat suivant:

La plupart des critiques de **M .Nuayma** sont centrées sur des valeurs humaines portées par divers écrits littéraires et critiques ainsi que l'accent mis sur la nécessité de la présence du gout artistique.